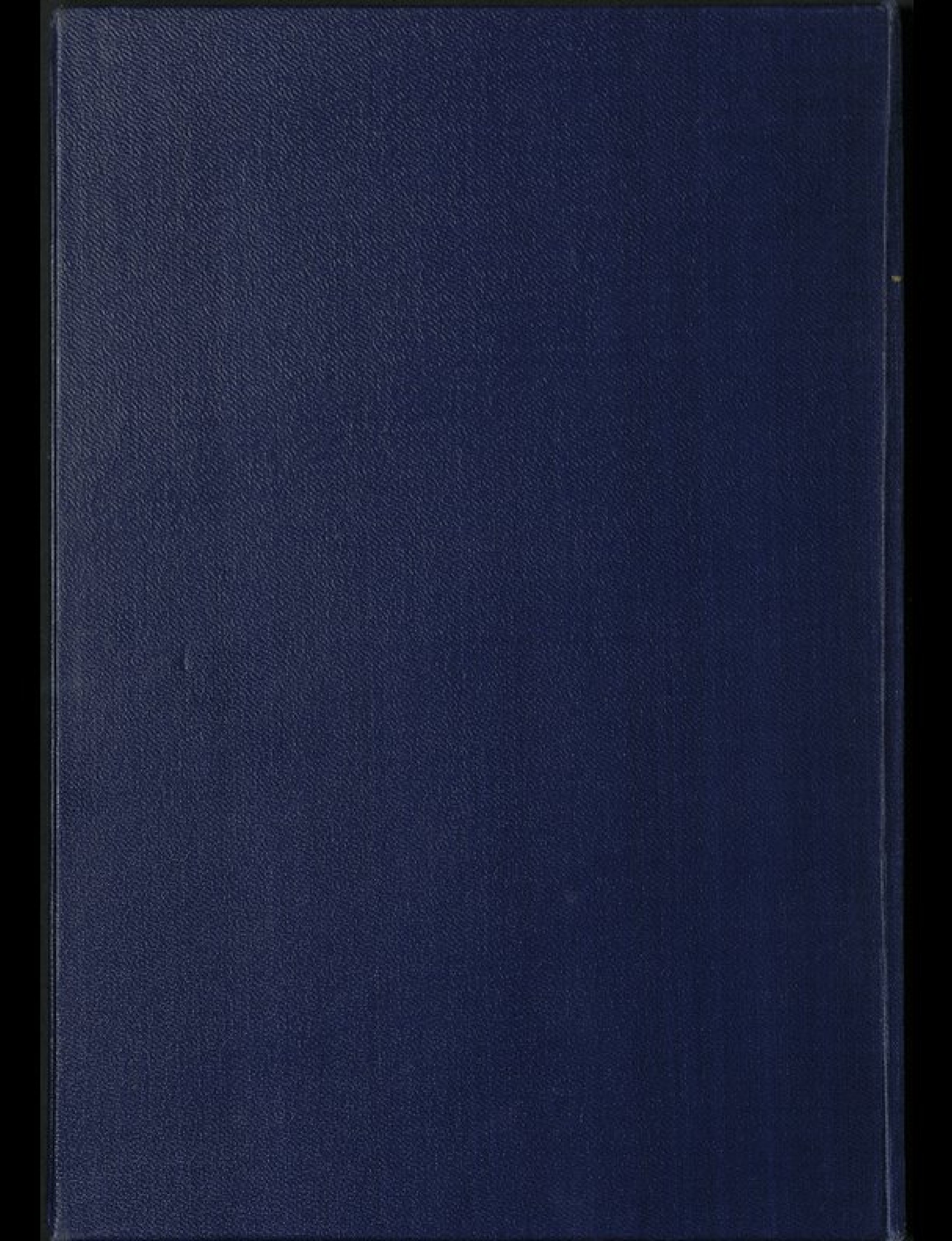
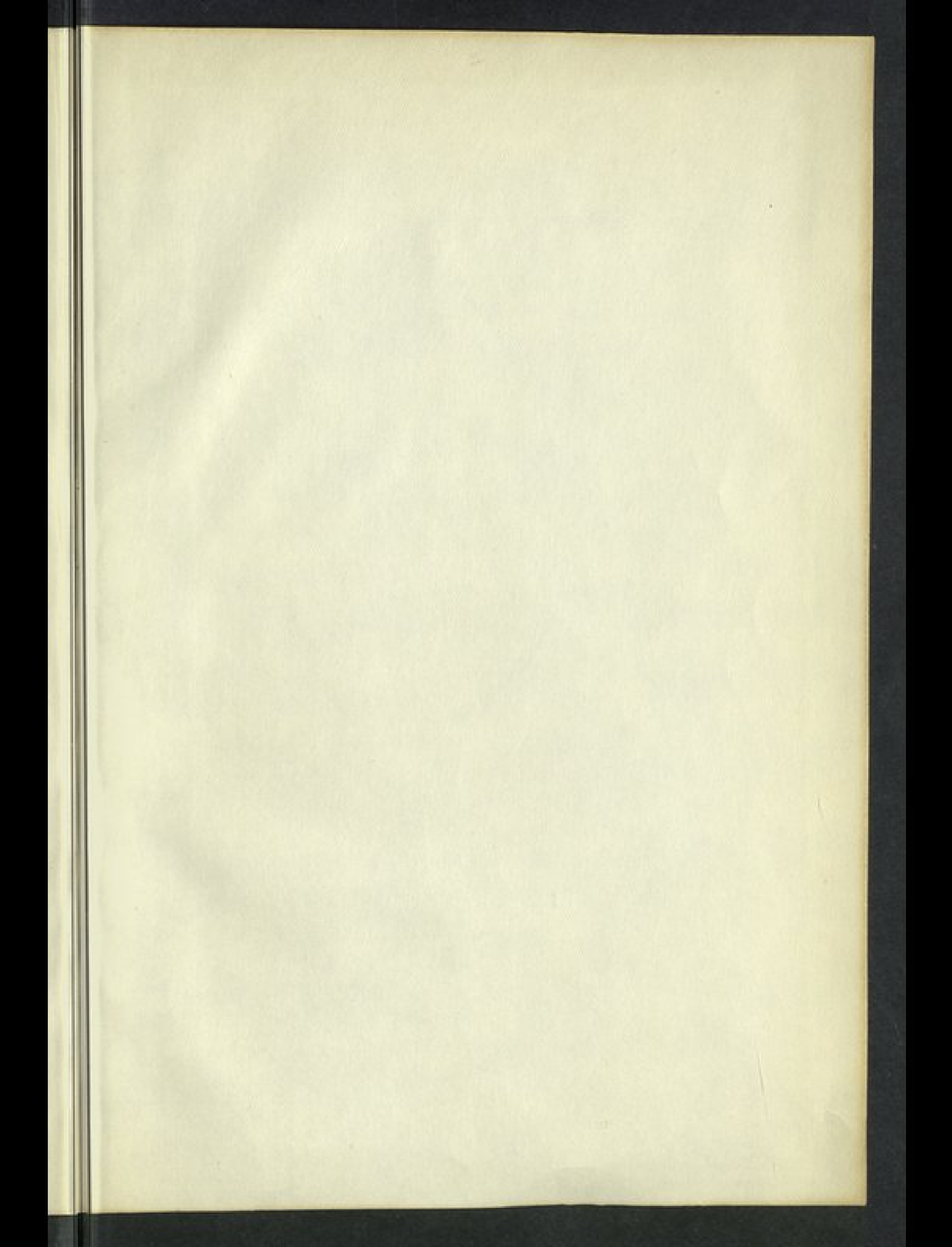
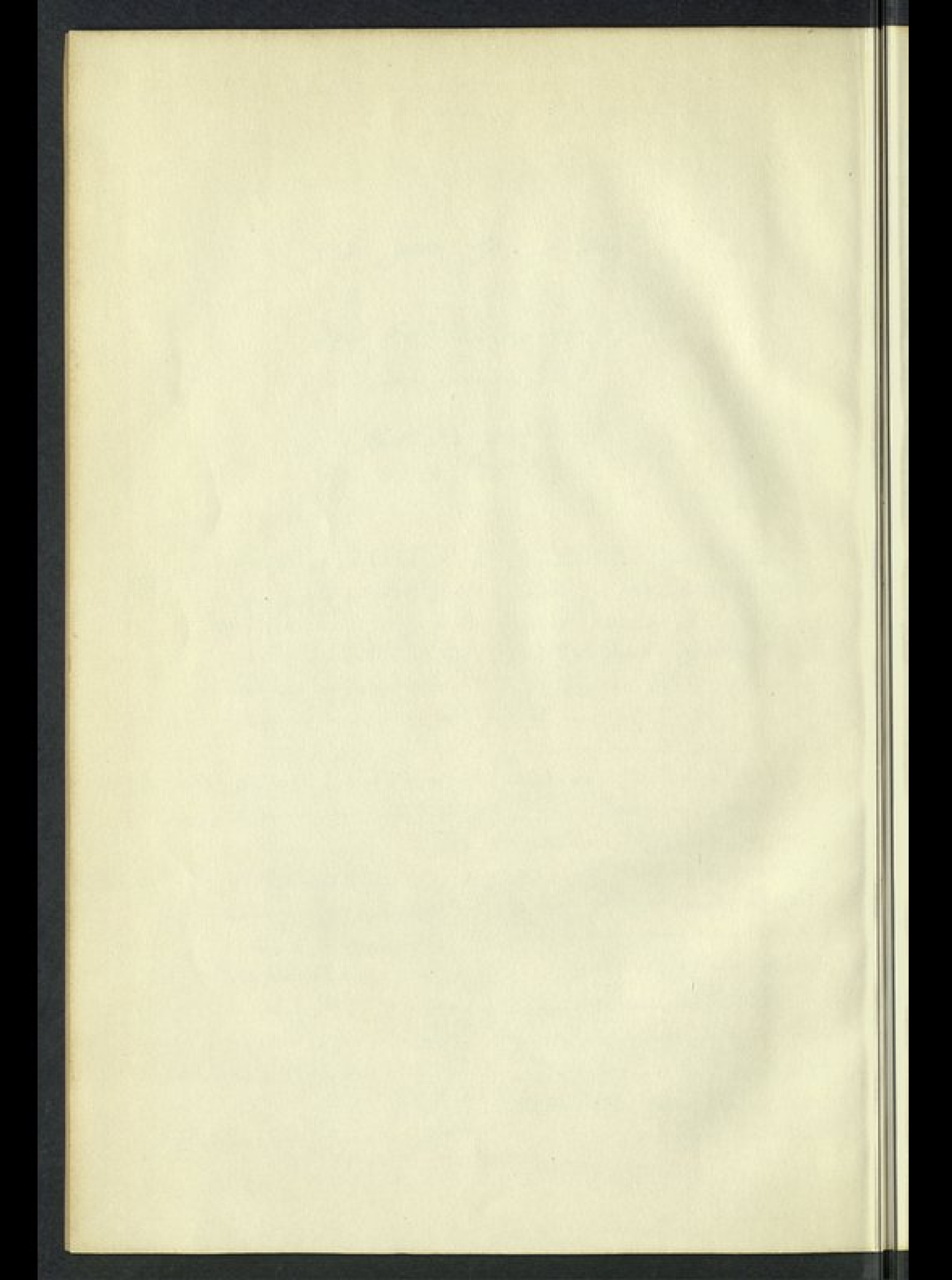
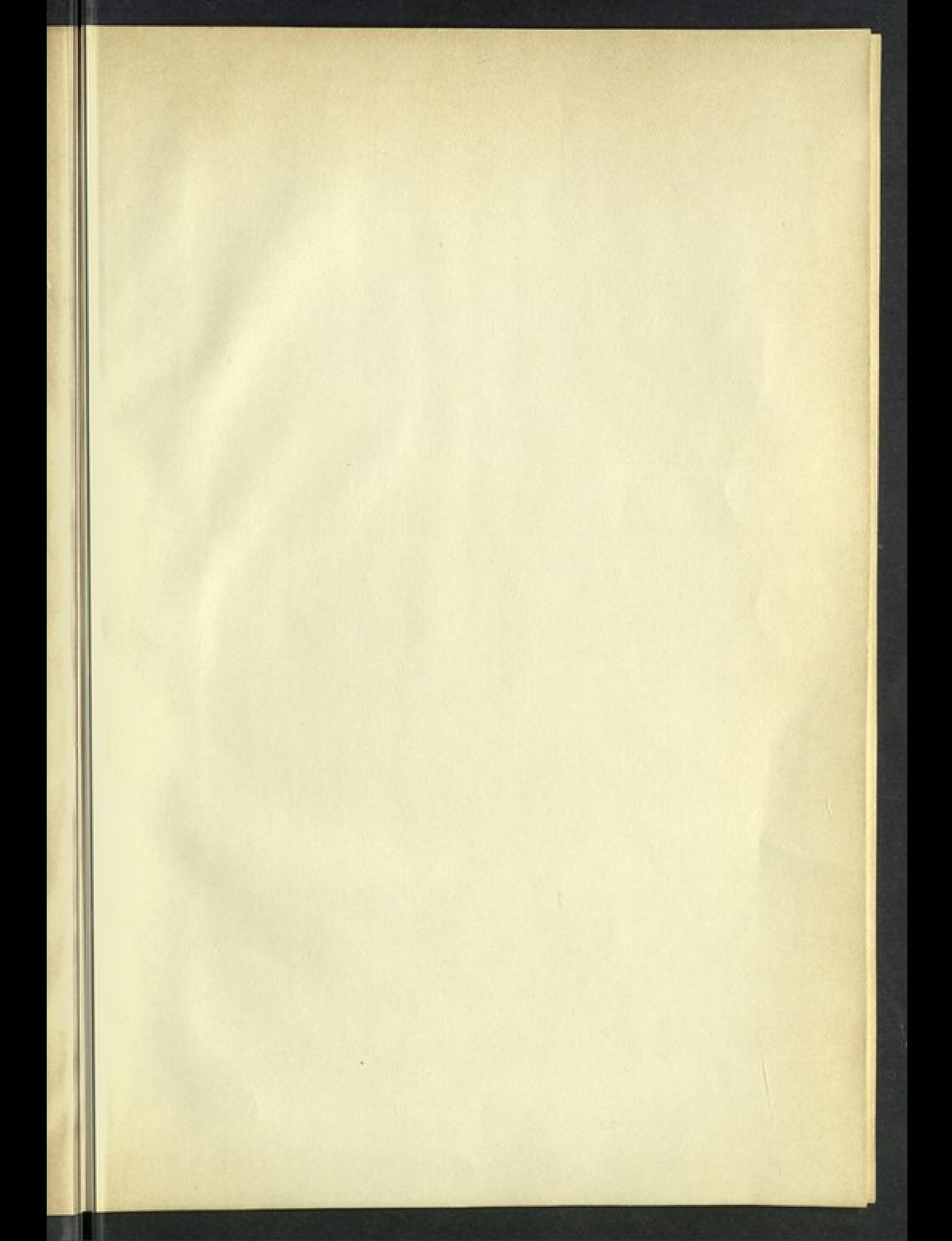








مجموعة من كل جنس ونوع

مخطوطة تاليف لويس رزق‌الله حكيم الماروني

نشرها لاول مرة بدرس وتعليق

الاب اغناطيوس طنوس الخوري
الراهب اللبناني

توطئة

قيضت لنا رحلتنا ، في السنتين المنسلختين (١٩٥٠–١٩٥١) الى اقطار اوربة والدول الاميركية ، ان نزور نيويورك وواشنطن ، ومعظم الولايات المتحدة . وفي بروكلين (نيويورك) نزلنا في خورنية سيدة لبنان المارونية ، ثمانية عشر يوما من تموز واب ، ضيفا على حضرة راعيها المضياف الجليل، الخوراسقف منصور اسطفان (من غوسطا – كسروان) وهو من ذوي الفضل والعلم ، واكرام الوفادة ، ومن رعاة الاقلام ايضا . وهو صاحب التوقيع المعروف « منصفان » (اختزال اسمه ، منصور اسطفان) ، في ما نشر من كتب ومقالات .

وبعد التعارف واستطلاع الشؤون اطلعنا حضرته على مخطوط بالعربية من اواخر القرن التاسع عشر . طوله عشرون سنتيمترا ، بعرض خمس عشرة . وعدد صفحاته ثلاث وثمانون .

اما المؤلف فهو المرحوم لويس بن رزق‌الله حكيم الماروني ، من حلب . وقد ولد في حلب سنة ١٨٦١ . وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٦ ، مع اخوته وعائلته ، حاملا معه هذه المجموعة الخطية، العزيزة عليه ، حارصا عليها حرصه على اعز متاعه . وفي زاوية من ورقتها الاخيرة ، قد دون تاريخ سفره هذا الى اميركا بقلم رصاص ، يهمنا ان نورده هنا ، قال :

« سافرنا من حلب : كاتبه لويس (المؤلف) ، واخي فرج ، وشقايقي انجليك ولويزة ، بقصد اميركا ، لعند اخي بولس. وذلك في ٢٤ شباط سنة ١٨٩٦ .ووصلنا مرسيليا في ١١ اذار (السنة عينها) بالبابور الفرنساوي المسمى اورنوك.بقينا ١٥ يوما (بمرسيليا) لورود الدراهم .ثم سافرنا في ٢٧ اذار (ذاته) بسكة الحديد لباريس ، ثم للهافر . ومن هناك سافرنا

ببابور الماني المسمى البانو • بقينا ١٩ يوم • وصادفنا اهوال • وصلنا نيويورك في ١١ نيسان سنة ١٨٩٦ • نسأله تعالى التوفيق»

وهنـــاك قطن مدينـــة بروكلن (نيويورك) ، حيث بنى له مع عائلته مكانة وثروة اشتهر بهما هناك ••• وتوفاه الله في الثامن من تشرين الاول سنة ١٩٤١ ، بعمر ثمانين سنة • ودفن في بروكلن — رحمه الله • فكان من مخلفاتـه هـــذا الاثر المخطوط ، وحيدا من نوعه • وقـد ادرك قيمته المنسنيور منصور اسطفان الآنف الذكر ، فاخذه من ارملة المؤلف ، السيدة ادال جد — المارونية الحلبية ايضا • وتكرم علينا به لننشره ، ونعمم فوائده • فشكرنا لحضرته هذه الثقة مع كرم الضيافـــة ، وانصرفنـا •

وتدبرنا المخطوط ، فاذا هو مجموعة لبعض مذكرات المؤلف ، وماجريـــات عصره واحداثه ، في حلب وغيرها • وقد ضم الى ذلك ايضا : وصفات طبية عربية ، وفوائد جمة تاريخية وعلمية ودينيـــة ، تشكل قيمة على قسط من الاهمية ، يعـد حجبها ، عن عالم النور والاطلاع ، حرمانا لا يجيزه العلم ، ولا يقره عصرنا هـــذا ، الممتاز بالثقافات العالية ، والكشف عـن المخبآت القيمة ، ورفع كل حقيقة وفائدة ، من تحت مكيال الخفاء الى منارة المعرفـــة والنشر •

وعلى رغم ان هذا الاثر غير قديـم العهد ، فقد هاجم البلى اطراف صفحاته ، واكل بعض كلماته • وتسرب الماء ايضـا الى مواطن منه فطمسها ، او شوههـــا • حتى جعل ذلك تلك الكلمات والعبارات ، ان تعتصم بالصعوبة والعجز عن قراءتها ، وتحصيل معانيها ، مما شكل لنا كبير امر من الجهد والعناء في تدبره واعـــداده للنشر •

ومع ذلك حدت بنا دعوتنا الجليلة ، لخدمة التاريخ والعلم باخلاص وغيرة ، ان نطلع على العالم — مرة اخرى ايضا — من على صفحات هذه « السنابل » الغراء بهذه المخطوطة النفيسة ، مؤمنين ان تنزل عند القراء الاماثل منزلة ما سبقها من آثـــار استحسانا ونفعا ورضى • وذلك حسبنـا بعد رضى الله ومجده • وهو تعالى رائدنا من وراء كل عمل • انه مثيب رحيم •

وقبل الشروع باثبات نصوص هذه المخطوطة ، نلفت النظر الى ان ارقـــام صفحاتها الاصلية ، هي التي نضعها بـين خطين هكذا — — • وما يبدو لنـــا من ايضاح وتعليق ، نضعه ، اما بين هلالين ( ) خلال السطور في المتن ، او في ذيول الصفحات بحواش خاصة • غير مغفلـين ايضا ما يجب هناك من وضع عناويـن ، ونقاط ، وفواصل ، ورجوع الى السطر ، مما لا عهد به للمخطوطة •

نص المخطوطة

—١— بسم الله الرحمان الرحيم • وبـه نستعين •

فصل في الفراسة من اقوال العلماء اليونانيين

اعلم يا اسكندر • لما كان علـــم

الفراسة من العلوم اللطيفة ، النظرية ، الشكرية (الخصبة او المقبلة) ، الذي يعلم • ويلزمك علمه وتفرسه لكسرة (لكثرة) ضرورتك الى الناس ،وتعرفهم• اثبت في هذا الفصل دلايل الفراسة ما صلح على الزمان علمه ، وامتدت التجربة في ممر الايام حقيقة علمه ما صلح انشا الله تعالى •

قد علمت يا اسكندر ان الرحم للجنين ، مثل القدر للطبخ • والامزجة مختلفة بحسب الخلق ، والطبايع متضادة قدر العقل • تحفظ ممن يكون ازرق اشقر • فاذا كان واسع الجبهة ، ضيق الدقن ، او كان كثير شعر الراس ، فتحفظ منه ، كتحفظك من الافاعي •

يا اسكندر ، دلايل العيون لا تكاد تخطيك ، حتى انه يستبين لك الرضى والغضب • فاردى (من الرداءة) العيون الزرق • واردى من ذلك الفيروزجية (ذات لون الفيروز بين الاخضر والازرق)• من عظمت عيناه وجصصت (جحظت)اي برزت ، فهو حسود وقح كسلان ، غير (كلمة بالية) • فاذا كانت (عيناه) ذرق ، كان اشد في ذلك •

ومن كانت عيناه متوسطة ، مايلة الى الغورة والكحل والسواد ، فهو يقظ فهم محب • ومن كانت عيناه تشبه عيون البهايم بالجمودة ، وقلة الحركة ، فهو جاهل غليظ الطبع •

ومن تحركت عيناه بسرعة وخفة نظر ، فهو محتال لص غادر • فان كانت العينان حمر ، فصاحبهما شجاع مقدام• وان كان لهما نقط صفر ، فان صاحبهما اشر الناس وارداهم •

يا اسكندر ، اذا احد وجه النظر اليك ، ونظرت اليه ، فاحمر وخجل، وظهر منه تبسم ، فانه —٢— يدل على الشجاعة• غلظ الساقين مع العرقوبين ، تدل على البله (كلمة بالية) وقوة الجسم • وكثرة اللحم في الورك تدل على ضعف القوة •

من كانت خطاه واسعة بطية ، فهو منجح (ناجح) في ساير اعماله ، مفكرا في عواقبه • ومن كانت خطاه سريعة قصيرة ، فهو عجول غير محكم الامور •

ومن كان لحمه لينا رطبا ، متوسطا بين الرقة والغلظ ، ويكون بين القصير والطويل ، ابيض مايلا الى الحمرة (هنا كلمة مبتورة) اميل الخد ، طويل الشعر من البسط والجعد ، وايضا اصهب الشعر، كبير العينين ، مايلا الى الغورة والسواد ، معتدل الراس ، في رقبته استواء ، عديم اللحم في الصلب والادراك ، في صورته صفا (صفاء)وخفا (كذا) ، مع الاستدراك في غلظه ورقبته ، بسط الكف طويل الاصابع ، مايلا الى الرقة ، غير راغب الى ماكل وفساد ، الا ماله ، فهذا اعتدال خلقة بني آدم • وهي التي ارضاها لصحبتك •

فاجهد جهدك في من هذه صفته • واجود الناس من الناس • فتفهم هذه الدلايل التي ذكرتها ، واعتبرها بتمييزك الصحيح ونظرك المصيب • فانك تنتفع بها كثيرا •

٣- السبب في قتل اليهود للمسيحيين واخذ دمائهم . اسرار المذهب اليهودي

هذا الفصل استخرج الى العربي من الايطالياني المستخرج من الرومي ، مأخوذا من الكتاب الذي كان طبع سنة الف وتمانماية وثلاثة باللغة الملدافية (كذا) من مؤلفه نفسه ، الذي هو ناوفيطوس الحاخام العبراني اليهودي ، الرافض ديانة اليهود معتنقا الايمان بالمسيح ، في السنة الثامنة والثلاثين من عمره داخلا في عيشة النسك ، راهبا قانونيا . استخرج الكتب المذكورة من اللغة الملدافية الى الرومية . وطبع للمرة الثالثة بعد المرتين الاولى والثانية سنة ١٨٣٤ ، في مدينة نابولي ، من اقليم (كلمة مبتورة) في مطبعة يوحنا جرجس، مستخرجة تحت تسميته .

ومع ان هذا الكتاب طبع ثلاث مرات في مدة وجيزة من الازمنة ، لذلك نسخته نادرة الوجود . لان ارباب المذهب اليهودي ، او العبرانيون ، يعملون باجتهاد لكي يبيدوا عن وجه الارض الراس الاول منه ، او السر المكتوم من اليهود . ولكن الان اصبح مشهورا عن الدم الذي يسفكونه ، وفي الامور التي يستخدمونه بها ، مثبتين ذلك بزعمهم باقوال الكتب المقدسة .

علما كثيرين قد الفوا مصنفات مختلفة ، مبرهنة من الكتب المقدسة ، عن اثبات محبي يسوع المسيح بن مريم البتول ، البرية من كل عيب ، ماسيا الحقيقي ، وكذلك عن ضلالات نشأت من الارتقات المتمسك بها العبرانيون ، كما كتب اباء كنيستنا المقدسة وغيرهم . يبين (كذا) حاخامات اليهود الذين قد رفضوا الديانة العبرانية ، واعتنقوا الايمان بالمسيح ، واقتبلوا المعمودية المقدسة .

غير اني ما وجدت واحدا من هؤلاء قط ، موردا في تأليفه عبارة ما عن ذلك السر ، الذي اعداء الديانة الانسانية والمسيحية يحفظونه فيما بينهم . واذا صودف في احد تآليفاتهم جملة ما عن ذلك ، فقد حرموها من الايضاح، واكتفوا بها بقولهم ان اليهود يقتلون المسيحيين ، ٤- ويأخذون دمائهم . وذكر ذلك كثير من هؤلاء العلما . الا ان اني لم ارا (ارَ) قط احدهم معلنا السبب الذي من اجله العبرانيون يسفكون دم المسيحيين ، وفي اي شيء يستخدمونه .

غير اني اظن لربما ان العلما المشار اليهم قد كتموا ايضاح ذلك لعلة رجايهم في ان اليهود يوما ما يريدون الدخول في الايمان بالمسيح . واذ يكون هذا السر مشهورا لدى المسيحيين ، فربما لاجله يمتنعون عن قبولهم اياهم ضمن ديانتهم المسيحية . ومن ثم لم يوردوه في كتبهم .

اما انا (كلام الحاخام المرتد ...) الذي قبلت بقوة النعمة الالهية صبغة الميلاد (هنا كلمة بالية) المقدس ، وانا موجود الان بعد المعمودية ، تحت قانون العيشة المليكية ، في السيرة الرهبانية ، فاحتقارا لكبريا اليهود المدنسين ، وافادة

للمسيحيين ، انا الذي كنت حاخاما للعبرانيين ، ومعلما فيما بينهم ، واسرارهم معروفة مني جيدا ، وبغيرة متقدة قد حفظتها مكتومة تحت السر العميق ، الى حينما نلت المعمودية المقدسة ، اذ انني رفضت تلك الاسرار ورذلتها ، فاني اشهرها بكل سذاجة وصدق ، باثباتات وبراهين عملية •

ولكن قبل كل شيء يلزم ان يعرف ان سر الدم هذا ليس هو معلوما عند اليهود جميعهم • بل هو معروف عند الحاخامات والكتبة والفريسيين فقط ، الذين يسمون عندهم كاسيدم (ولعلها كاسيوم)•وهؤلاء يحفظون السر المذكور تحت الكتمان الكلي •

واما الاسباب التي من اجلها ، العبرانيون يقتلون المسيحيين ، سافكين دمايهم ، في ثلاثة :

السبب الاول : هو البغضة القتالة التي يربونها في قلوبهم ضد المسيحيين• ومن ثم يعتقدون انهم في ابادتهم حياة من احد هؤلاء ، يقدمون لله ضحية مقبولة (كما سبق مخلصنا يسوع المسيح واعلم لتلاميذه قايلا : انه ستأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم انه يقرب قربانا لله) يوحنا ٥ ، عدد ب (٢)•

السبب الثاني : هو لاجل اعتقاداتهم الباطلة • لان اليهود يستخدمون الدم ، الذي يأخذونه ـه من المسيحيين ، في اعمال السحر والرقوات وغيرها •

السبب الثالث : هو من حيث ان الربيين والحاخامات يرون بانه يمكن ان يكون يسوع بن مريم هو المسيح الحقيقي فيعتقدون بانهم ، اذا هم واليهود الاخرون يصلحوا (كذا) بالدم المسفوك من المسيحيين ، يخلصون بواسطته من الهلاك •

فنظرا الى السبب الاول ، اي البغضة الشريرة يربيها اليهود في قلوبهم ضد النصارى ، فقد كتبت في المصحف الثاني من اسفار موسى الخمسة ، وهو سفر الخروج (صفحة ١٤ ، عدد ١٠٥) : جدد فرعون مركباته ، وجمع فرسانه وشعبه كافة ، واخذ معه ستماية مركبة منتخبة ، وساير خيل اهل مصر ، وعليها رجال كل واحد مجنب بحراب ثلاث ، لكي يجري في اثر الطايفة العبرانية •

فعن هذه العبارة يسأل الحاخام سلمون (الذي قاد اليهود الى اقصى اعماق الجحيم) قايلا : من اين كان يوجد عند المصريين خيول يقدروا ان يركبوها ، ويسيروا خلف الاسرائيليين ؟ ان البرد قد كان قبلا امات بهايمهم جميعها (خروج ص ٩ عدد ١٩) • وعلى هذا السؤال يجيب الحاخام سلمون نفسه بقوله :

« ان قد كتب هذا ايضا ، وهو انه فيما المصريين (هنا كلمة مبتورة) من آمن في ان البرد كان عتيدا ان ينحدر على الارض ، ولهذا فقد اخفوا بهايمهم في داخل بيوتهم • ولذلك لم تمت من البرد• وعلى هذا ، الخيول التي كانت باقية فيما

بعد ، ساروا وراء العبرانيين » • فمن هذه العبارة يقول الحاخام سلمون عنه : «نحن نعلم فاهمين (كلمة مبتورة) ان يخرج النخاع من راس الحية الاكثر وداعة • فاقتلوا اذا الاجود فيما بين المسيحيين » •

ان كل واحد من اليهود ملزوم ان يقتل واحدا من المسيحيين ، معتقدا بانه يخلص بهذا العمل • ثم انه يوميا العبرانيون يتمتعون بانعام المسيحيين • ومع ذلك فهم يبغضونهم جدا بغض قلبي، ويشمازون بزيادة من ذكر دياتتنا الارثوذكسية • فهم يناقضون ويفسرون الكتب ضد معانيها ، على خط مستقيم • مثلا ، الوصية المفروضة من موسى في سفر الخروج ــ٦ــ (صفحة ٢٢ عدد٣١) بقوله : كونوا اناسا مقدسين لي ، وحيوانا مفترسا في الصحراء لا تاكلوا ، بل اطرحوه للكلاب •

فالحاخام الرجس سلمون الملعون فسرها هكذا قايلا : « ان موسى قد امر ، ليس فقط بطرح اللحم الذي مثل هذا للكلاب ، بل ايضا بانكم تقدرون ان تبيعوه للمسيحيين • (وموسى تكلم عن الكلاب ، لا عن النصارى) • وذلك لكي تعلموا ان الكلاب افضل من المسيحيين • لانه مكتوب : لا ينبح كلب بفيه (بفمه)، من ناسهم الى بهايمهم ، لكي تعلموا ما يبين الله به بني اسرايل من المصريين (خروج ص ٢١ عدد ١٠) » •

فهاهو ياتي بشهادات الكتاب المقدس مثبتا بها ان اليهود هم الكلاب الافضل، تابعا كلامه بتفاسير اخر ، حسب روحه اللعين • فانا برهنت موضحا قبلا ، بسندات كثيرة ، ان الله يرذل قرابين اليهود ، كما يقول سليمان الحكيم : « ان قربان المنافقين رذالته لدى الرب (امثال ص ١٥ عدد ٨) » • فهذا هو ايضاح السبب الاول ، اي البغضة الكاينة في قلوب اليهود ضد المسيحيين • ولذلك يقتلونهم •

فمن يريد ان يعرف في هذا الشان ما هو ابلغ ، فليقرا الراس الثالث والثلاثين من تاليف بولص الطبيب ، وهناك يلاحظ مشروحا ، كم هو السكر الشديد الجاهل به هؤلاء الملاعين ضد المسيحيين ، وكيفية قتلهم اطفال المسيحيين ايضا •

ثم اني قلت ان السبب الثاني هو لكي يستخدموا الدم ، الذي يسفكونه من قتلهم النصارى ، في اعتقاداتهم الباطلة، اي في السحر والرقوات • فقبل كل شيء ينبغي يعرف كل واحد ان لعنة الله هي حالة على العبرانيون ، عقابا عن عدم ارادتهم ان يعترفوا بيسوع المسيح • وهولاء اللعنة قد كانت رشقتهم (ضربتهم) من موسى عندما قال : « ويضربك الله بقرح من مصر ، والبواصير والجرب والحكة ، ما لا تستطيع مداواتها (تثنية الاشتراع ص ٢٨ ، عدد ٢٨) • وايضا يضربك الله بالجنون والعمى وبهتة القلب (فيه عد ٢٨) » •

ــ٧ــ وكذلك موسى قال هناك : « ويضربك الله بقرح ردي على الركب ،

وعلى السوق (الساقين) ما لا تستطيع مداواته ، وكل ما يؤلمك من قدمك الى راسك (عدد ٣٥) » .

الان نحن نشاهدان هذه اللعنات كلها قد كملت صادقة على اليهود . لان العبرانيين الموجودين في اوربا ، غالبا هم ممتليون من الجرب . والذين منهم في اسيا ، اكثرهم قرعان . وكذلك الذين في افريقية ، هم مقرحون في ارجلهم جدا . والقاطنون في اميركا يتكبدون رخاوة الاعين ، اي ان اعينهم هلالة دامعة ، بشعون في صورهم ، معلولون في عقولهم .

فلنأتين نحو الحاخامين . فهولاء الخبثا الملاعين الاردياء ، قد اخترعوا دواء لهذه الامراض ، وهو ان ينضحوا ذواتهم ، والاخرين ، بدماء المسيحيين ، معتقدين بانهم يشفوا بذلك .

ثم ان اليهود قد لعنوا لعنة اخرى من الله ، حينما صرخوا امام بيلاطس عن المسيح قايلين : « فليكن دمه علينا وعلى اولادنا (متى ص ٢٧ عدد ٢٥) » . فيا لتعاستهم .

وكذلك اليهود حينما يتوجون (يتكلون في الزواج) ، قد اعتادوا ان العروس والعروسة يصومان بصرامة ، حتى من المسا الى المسا . وحينئذ عند عقد الزواج ، يأتيهما الحاخام ويعطيهما بيضة مسلوقة . وعوضا عن الملح الواجب وضعه في البيضة ، يضع هو قليلا من رماد الكتان ، الذي يكون تشرب الدم المسيحي ، المسفوك فيما بين العذابات من اليهود . ثم احرق وحفظ رماده . وعندما العريس والعروسة ياكلان تلك البيضة ، فالحاخام يتلو عليهما بعض تضرعات ، فحواها هو ان ذينك المتعرسين يفوزان بان يغشا المسيحيين ، ويحصلا منهم القبول ، ليستطيعا ان ياكلا تعبهم واعراقهم ، من انهما لا يستطيعان بسهولة ان يقتلاهم ، خاصة في ازمنتنا هذه ، التي فيها قد صار معلوما عند الكثيرين امر سفك دماء المسيحيين —٨— من هولاء الملاعين .

فلهذا اليهود يبالغون الاجتهاد في خداع المسيحيين وغشهم بخباثات مختلفة ليفوزوا منهم بارباح اتعابهم واعراقهم ، حينما لا يقدرون ان يفوزوا بدمائهم . فلقد كان الامر محتاجا الى الاسهاب الكلي ، لو انني ها هنا اوضح شارحا انواع البغضة المهلكة التي يربوها اليهود في قلوبهم ضد المسيحيين . ولكن لكي لا اصمت عن ذلك ، اكتفي ان اوضح بعضا من ذلك بالفاظ قليلة .

فكنيستنا المقدسة يسمونها طوما ، اي دنسة . واما الحاخامات المتشيطنين فيسمونها مرنجاخ ، اي مستراح . ويلقبون المسيحيين بلفظة لحوى ، اي عباد اصنام منافقين . ويدعون الطفل المسيحي شانجيس ، اي دودة جامدة . والطفلة المسيحية سيكلا ، اي علقة . ويسمون الاكليريكيين عموما غالبيش ، اي مقدمي الضحايا للأصنام .

ثم حين نحن نحتفل بعيد ميلادسيدنا يسوع المسيح ، وبعيد الظهور الالهي ، فالعبرانيون النجسون ، في تينك الليلتين، لا يلمسون كتبهم التي حينئذ يغطونها ويجتازون الليلتين المذكورتين الى الصباح لاعبين بالورق ، شاتمين المسيح مع امه، وكل القديسين ، بتجاديف رهيبة . ويسمون تينك الليلتين العمى . وبالحقيقة ان الليلتين المرموقتين هما عمى عليهم . لانهم ، لتعاستهم السوداء ، هم عميوا عن مشاهدة ضيا الحق .

واما السبب الذي من اجله يغطون كتبهم في هاتين الليلتين ، وتخرج من افواههم التجاديف النفاقية وقتئذ ، فلا استطيع ان اتفوه ، ولا اكتب التجاديف المرقومة ، لان مجرد التفكر بذلك في عقلي ، يوجب في الارتعاش ، واخال ان الهوا نفسه لكان يتدنس منقسرا (من الاسر ، اي مرغما) ، لو اردت ان اتفوه بتلك الالفاظ الجهنمية التي تخرج —٩— من افواهم الشيطانية ، وقت تغطيهم (تغطيتهم) كتبهم .

وكذلك هؤلاء الاشقياء ، قبل ان يعلموا اولادهم حروف الهجا ، يهتمون باجتهاد ان يعلموهم المسبات والشتائم ضد المسيحين ، وبانهم ، حينما يجتازون (يمرون) امام احدى الكنايس ، يقولون باللسان العبراني : « ساخيس نادا نسيد بيدانيان نادا بينيجي شرا يريم الى ايم » اي فليكن محروما المكان الدنس الذي هو للدنسين ، والرجس للرجسين النجسين .

ثم اعلم انه في كتاب التلمود محرر هكذا : « انه حينما يمر احد من اليهود بالقرب من احدى الكنائس النصارى ، وينسى ان يلفظ الكلمات المقدم ذكرها ، شاتما الكنيسة بها ، فان انتبه على ذلك غب ابتعاده عن الكنيسة مسافة عشر خطوات ، فيلزمه ان يرجع الى امامها ، ويقول الالفاظ المرقومة . ولكن اذا انتبه وهو في موضع يبعد عن الكنيسة اكثر من عشر خطوات ، فلا يلتزم بالرجوع ، بل حينما يفطن يلزمه ان يتلوها هناك :

ثم حينما احد العبرانيين يشاهد النصارى مارين بميت ما منقولا الى القبر ، فهذا العبراني ملزوم ان يقول : « صا يوم كاس لاموكوس رب » . اي اني اليوم نظرت ميتا منافقا ، فاؤمل اني نهار غدا اشاهد اثنين مثله .

بالاجمال ان بغضهم هو بهذا المقدار، حتى انه في كتاب التلمود محرر : ان العبرانيين وحدهم يستحقون تسمية بشر. فانا استشهد علي سيدنا يسوع المسيح ، الذي من اجل محبته انفصلت برضاي التام عن هذه الطائفة ، انني حررت الاشياء المذكورة ، لا من قبل آلام نفسانية ضدهم اصلا . لا بل انا بالاحرى اضرع من اجلهم مع النبي ارميا (ص٩ ، عدد ٧) « من يعطي لراسي ماء ولعيني ينابيع الدموع ، فاندب شعبي نهارا وليلا ، الشعب الذي قد كان منتخبا من الرب ، مملوا نعما وقداسة ، متمتعا بملكه ايضا ، الآن هو منفي متبدد في اربعة اقطار الارض» ، حسبما سبق ارميا قائلا —١٠—

عنه (ص ١٣ ، عدد ٢٤) : «انا افسدتهم مثل المشاقة ، الحمولة من الريح الى موضع خراب » •

وبالحقيقة ان طائفة اليهود هي ذات قلوب غاشة خبيثة • فحينما يدخل احد المسيحيين الى بيت احد هؤلاء المجرمين العبرانيين ، فاليهودي يقتبله بمودة ، ويكرمه ايضا • ولكن حينما يخرج من عنده ، فهو ملزوم ان يقول : « فليحل على رأس هذا المسيحي ، الذي خرج من بيتي ، كل نوع من الامراض ، وجميع الحانات ، وكل صنف من الاحلام الرديئة الكابسة ، او مزمعة ان تحل بي وفي سائر اهل بيتي •

فانا لقد اشهرت كتابي الحاضر لاجل غايتين : احداهما هي حتى انه عندما احد من اليهود يسمع تلاوة هذه الاشياء من المسيحيين ، يندم هو عليها • وهكذا يؤمل رجوعهم عنها من تعاستهم معترفين بالحق• ثانيهما هي حتى ان المسيحيين، اذ يلاحظون حال اليهود المحزنة ، والضلال المحيق بهم، والشقاء مع المصايب والغضب الالهي الحالة على طائفتهم ، يقدمون الشكر في كل برهة ، كونهم لم يولدوا في حال ضلال العبرانيين الرجسين • ثم اني حتى الآن قد تكلمت عن السبب الثاني ، الذي من اجله العبرانيون يقتلون المسيحيين •

فمن ثم يجب ان اتكلم عن السبب الثالث ، اي الارتياب الداخل على الربيين والحاخامات ، في انه ربما يكون يسوع بن مريم هو المسيح الحقيقي ، كما اوردت قبلا • على ان هؤلاء الاشقياء يشاهدون مكتوبا : « ذهلت السماء بهذا ، ورهبت جدا بالاكثر ، يقول الرب ، لان شعبي صنع شرين • تركوني انا ينبوع الماء الحي وحفروا لهم ابيارا (آبارا) مشققة لا تستطيع ان تجمع المياه (ارميا ص٢ ، عدد ١٢) » •

فهذه النبوة يعرفها جيدا الحاخامات، كما قد عرفها حانان وقيافا ، اي ان يسوع المسيح الحقيقي ، الذين هم صلبوه حيا • والربيون الخبيثون يفهمون ذلك الآن حق المفهومية • ولكن لا يريدون ان يؤمنوا بيسوع المسيح ، من قبل كبريائهم وسواد قلوبهم المستولى عليهم • ومن ثم اخترعوا لذواتهم —١١— وسائط اخر للخلاص ، وهي الآتي شرحها :

الاول هو انهم حينما يختنون الطفل في اليوم الثامن من مولده ، فالحاخام عند ختانته ، يأخذ بيده كاسا موضوعا بها خمرا ، ويضيف الى الخمر نقطة واحدة من الدم المسفوك من احد المسيحيين فيما بين العذابات ، ونقطة من دم المختون • وبعد ان يكون خلط النقطتين بالخمر خلطا جيدا ، يغمس اصبع يده الصغير في الكاس ، ويدخله في فم الطفل قائلا : «قد قلت لك ان حياتك هي بدمك» • واما السبب الذي من اجله الحاخامات يخلطون الخمر بدم المختون ، وبدم المسيحي المقتول شهيدا ، فانما هو من قبيل ارتيابهم بالسبب الذي من اجله قال النبي : «مرتين قلت لك ان حياتك هي بدمك (زكريا

ص ٨ ، عدد ١١) • اي كان النبي قال هذه الكلمات عن دم المسيح الذي اخرج الانفس من اليمبوس • مع ان تلك الانفس لم تكن معمدة بالماء • فبقياس التمثيل ، الطفل اليهودي ايضا ، من حيث انه غير معمد بالماء فيخلص بواسطة دم المسيحي المعمد بالماء • ولاجل ان ذكره الدم المسيحي هو مسفوك منه بعذابات ، نظير دم المسيح المصلوب • واما ان كان النبي يعني بقوله عن دم الطفل المختون نفسه ، يخلص بواسطة دمه الذي سفك بالختان (كذا) •

الثاني هو انه في اليوم التاسع من شهر تموز الذي فيه اليهود يصنعون الحزن على خراب اورشليم ، كل منهم يدهن صدغيه برماد الكتان المحروق بعد بلها بدم المسيحي ، كما ذكرنا آنفا ياكل بيضة مسلوقة مرشوشة بقليل من الرماد المذكور وهذا الاكل يدعونه «سائدا اماخا يخبس»

الثالث هو ان اليهود في عيد فصحهم يهيئون الفطير بانواع شيطانية اراتيكية مختلفة الانحاء • ثم بروح بغضة قتالة ضد المسيحيين يصنعون رغيفا خصوصيا من الفطير ، واضعين ضمنه قليلا من رماد الكتان المصبوغ بدم المسيحي مستشهدين بايديهم • وفي الليلة الاولى من بدايتهم بعيد الفصح ، بعد ان يكونوا —١٢— قد امتلوا من السكر والتجاديف ، فكل واحد منهم هو ملتزم ، ولين (ولئن) كان حدثا بالسن ، بان ياكل قطعة من ذاك الرغيف الفطير المحتوي على الدم المسيحي المسفوك بالاستشهاد • ويلزم ان تكون تلك القطعة التي ياكلها ، مقدار حبة زيتون • وهذا الخبز الفطيري يدعى عندهم «اوفيخوا يمان» •

الرابع هو حينما يدنو احد اليهود الى الموت ، فيأتيه الحاخام وياخذ من بيضة ماء بياضها ، ويضيف اليه قليلا من الدم المسيحي المسفوك بالعذابات ، او من رماده ، مخلطا اياها معا ، وينضحها على قلب الميت قائلا الفاظ النبي حرقيال (ص ١٦ ، عدد ٢٣) : « وانضح عليكم ماء نقيا ، وتطهرون من جميع نجاساتكم» •

تنبيه : انه عدا هذا جميعه ، فاليهود في العيد الذي يصنعونه في بدء شهر شباط ، قمرية اذار الاول ، تذكارا لمردخاي واستير الذين انقذاهم من يد هامان ، فهم في هذا العيد ، المسمى عندهم « بوريم » يقتلون من المسيحيين مقدار ما تطول ايديهم • اذ انه اولا جميع الذين يوجدون ملتيمين (ملتثمين) في الكنيس، يجتهدون جملة في قتل واحد من المسيحيين عوضا عن هامان • وفي اليوم المذكور يجدفون كثيرا على المسيح•

ثم بعد ان يكونوا قتلوا مسيحيا ما بدلا عن هامان ، فالحاخام يصنع بعض ارغفة من الخبز المخلوط بالعسل ، مصيرا تلك الارغفة مثلثة الزوايا • ثم يضع في كل منها قليلا من دم المسيحي المسفوك • وبعد ذلك يرسل تلك الارغفة الى اصدقائه كافة • واليهود الذين لهم اصدقاء مسيحيون ، يرسلون لهم من ذلك الخبز

الحلو . وهذا الارسال يسمونه « ماسلوا ياكمون » .

وعن هذا الدم الذي يسفكونه ، قد تنبا ارميا قائلا : « وفي يديك وجد دم الازكياء (ص ٢٢ في عدد ٣٤) » . ثم باوضح من ذلك قال النبي حزقيال (ص ٨٣ ، عدد ٢٥) : « لاجل هذا الهم ، هكذا يقول ادوناي الرب (كذا) تاكلون على الدم » .

فبالحقيقة ان ذلك جميعه قد كمل بالطائفة العبرانية . ثم في تلك الليلة ، المدعوة عند اليهود « بوريم » ، لا يوجد في كل العالم احد من العبرانيين حاصلا على الوعي . بل جميعهم –١٣– يظهرون كالمجانين . وحينئذ تصدق عليهم اللعنة التي رشقتهم من موسى بقوله : «ويضربك الله بالجنون والعمى وبهتة القلب (تثنية الاشتراع ص ٢٨ ، عدد ٢٨) » .

وهم في هذا الحادث يسرقون من الاطفال المسيحيين قدر ما يستطيعون ، ويحفظونهم محبوسين في امكنة مخفية، الى حين عيد فصحهم القريب من عيد « البوريم » . وحينئذ يذبحونهم ، آخذين دمهم ليضعوه في الفطير ، من حيث انهم في عيد البوريم لا يحتاجون ضرورة ان يكون الدم الماخوذ من المسيحيين ، مسفوكا فيما بين العذابات . بل يهتمون فقط في ان يقتلوا واحدا من المسيحيين بالمقابلة الى هامان . وبالخلاف في عيد الفصح ، فالدم المسيحي الذي يستخدمونه في الفطير ، يلزم ان يكون مسفوكا بعذابات ، كما سفك دم المسيح بآلام شديدة .

ولهذه الغاية غالبا يقتلون في عيد الفصح اطفالا . اولا يعذبونهم بسهولة كما يريدون . ثانيا لان هؤلاء الاطفال هم ابكار ، نظير ما كان المسيح بكرا بتولا . وعن هذه العادة قد سبق الروح القدس قائلا بفم نبيه ارميا : « لان النفاق وجد في هذا الشعب . اقاموا فخاخا ليفسدوا رجالا ، واخذوهم مثل فخ منصوب مملوءا طيورا . هكذا بيوتهم مملوءة غشا (ص ٥ ، عدد ١٢) » .

ثم لاجل سفك اليهود هذه الدماء المسيحية ، هم قد نفيوا من امكنة كثيرة ، نظير نفيهم من مملكة اسبانيا ، ومن بلدان مختلفة ، كما تنبأ عليهم حزقيال قائلا : « لاجل هذا حي انا يقول الرب . انك بالحقيقة اخطأت بالدم . فالدم يطردك (ص ٢٥ ، عدد ١٠) » .

واما السبب الذي من اجله العبرانيون يصنعون في عيد البوريم ارغفة الخبز المعسل ، بصورة ذات ثلاث زوايا ، كما اوردت آنفا ، فاوضحه الآن كاشفا للمسيحيين سر اليهود هذا ايضا . وهو ان تلك الارغفة الحلوة المثلثة القراني ، المخلوط في عجينها الدم المسيحي ، فاليهود انما يصنعونها بالصورة المرقومة –١٤– استهزاء بالمسيحيين ، الذين يعتقدون بالثالوث الاقدس . فهم يطلبون من الله ان يذل المسيحيين كافة ، لاعترافهم بالثالوث الاقدس .

تنبيه : وبعد ان يبرهن هذا المؤلف في كتابه عن حقيقة الثالوث الاقدس ، مثبتا اياها باقوال الكتاب المقدس ، يتبع قوله بقوله هكذا : ثم توجد حقائق اخر كثيرة تبرهن صدق الاعتقاد بالوهية الروح القدس ، كما بالثالوث الاقدس . ولكنني عدلت عن ايرادها لكي لا يمل القارىء والسامع من تلاوتها . ولكي اختصر هذا الكتاب .

فها قد اوضحت ببراهين عديدة ضلال اليهود . وقد اشهرت اسرارهم الغير المكتتبة (المكتوبة) ايضا في تأليف ما . كما ان البلايا الغير المكتتبة ايضا حلت عليهم ، حسبما قال موسى ، الامر الذي لم يوجد مصرحا في احد كتبهم . الآباء والحاخامين يسلمون ذلك لابنائهم بالتقليد شفاها ، مستحلفينهم باقسامات دعائية ذات لعنات وتغضبات ملية . ان اباحوا هذا السر الا بعد زيجتهم لبعض اولادهم الخصوصيين ، خلوا من ان يعرف به احد من المسيحيين اصلا ، ولو وجدوا فيما بين اعظم الاخطار والشدايد ، بل ولو احتملوا امر العذابات ، واشد التنكيلات .

وهذا نفسه قد تم معي انا ايضا . وهو ذا اني اوضحه بخوف الرب الشاهد علي بما اقول . وهو انني حينما بلغت السنة الثالثة عشرة من عمري ، السن الذي فيه اليهود معتادون -١٥- ان يضعوا على رأس من يبلغ اليه ، قرنا يسمونه « تا افيليم » اي علامة القوة . فوالدي قال لي بموجب اعتماده على وضع القرن في رأسي . وحينئذ كشف هو سر الدم المذكور . ثم استحلفني بجميع العناصر السماوية والارضية ، بالا اظهر هذا لاحد، حتى ولا اخوتي ، قائلا لي : « انك حينما تتزوج ، فاذا اتتك اولاد الى حد العشرة ، لا تكشف هذا السر لجميعهم ، بل لواحد منهم فقط ، وهو الذي يكون اوفر حكمة، واكثر جودة ، واجزل فهما واقوى ثباتا في الديانة . فالى مثل هذا فقط اركن ، واستودع عنده السر المذكور . ثم في الوقت نفسه نهاني محرما علي ان اظهره لامرأة ما من كل نساء العالم قطعا . واخيرا قال لي : « يا ابني ، الارض لا تقبلك مدفونا فيها ، ان كنت تظهر هذا السر لاحد ، حتى ولو فرضنا انك فيما بعد تصير مسيحيا ، فاحذر يا ابني احذر بنفسك من كشف السر المذكور » .

غير اني اذا اقتبلت ابا اخر لي ، وهو سيدي يسوع المسيح ، واما اخرى لي ، وهي الكنيسة المقدسة . فالان اعلن الحق بدون خوف ، في كل ما تمتد اليه مكنتي. وبالحقيقة اني وجدت قبلا ، وحتى الآن انا موجود في خطر عظيم على حياتي ، لاجل اظهاري سر الدم المذكور . ولكنني اهتف مع الرسول بولس قائلا : « ماذا يمكنه ان يفصلني عن محبة المسيح ؟ احزن ام ضيق ، ام خطر ، ام سيف (رومية ص ٨ ، عدد ٣٥) » . اهل عذابات مختلفة ؟ كلا ، ولا حادث من الحوادث اصلا . لان رجاي هو الآب ، وملجاي هو الابن ، وترسي هو الروح القدس . المجد للثالوث

الفراسة من العلوم اللطيفـة ، النظرية ، الشكرية (الخصبة او المقبلة) ، الذي يعلم • ويلزمك علمـه وتفرسه لكسرة (لكثرة) ضرورتك الى الناس ، وتعرفهم • اثبت في هذا الفصل دلايل الفراسة ما صلح على الزمان علمه ، وامتدت التجربة في ممر الايام حقيقة علمه ما صلح انشاالله تعالى •

قد علمت يا اسكندر ان الرحم للجنين ، مثل القدر للطبخ • والامزجة مختلفة بحسب الخلق ، والطبايع متضادة قدر العقل • تحفظ ممن يكون ازرق اشقر • فاذا كان واسع الجبهة ، ضيق الدقن ، او كان كثير شعر الراس ، فتحفظ منه ، كتحفظك من الافاعي •

يا اسكندر ، دلايل العيون لا تكاد تخطيك ، حتى انه يستبين لك الرضى والغضب • فاردى (من الرداءة) العيون الزرق • واردى من ذلك الفيروزجية (ذات لون الفيروز بين الاخضر والازرق) • من عظمت عيناه وجصصت (جحظت) اي برزت ، فهو حسود وقح كسلان ، غير (كلمة بالية) • فاذا كانت (عيناه) ذرق ، كان اشد في ذلك •

ومن كانت عيناه متوسطة ، مايلة الى الغورة والكحل والسواد ، فهو يقظ فهم محب • ومن كانت عيناه تشبه عيون البهايم بالجمودة ، وقلة الحركة ، فهو جاهل غليظ الطبع •

ومن تحركت عيناه بسرعة وخفة نظر ، فهو محتال لص غادر • فان كانت العينان حمر ، فصاحبهما شجاع مقدام • وان كان لهما نقط صفر ، فان صاحبهما اشر الناس وارداهم •

يا اسكندر ، اذا احد وجه النظر اليك ، ونظرت اليه ، فاحمر وخجل ، وظهر منه تبسم ، فانه ـ٢ـ يدل على الشجاعة • غلظ الساقين مع العرقوبين ، تدل على البله (كلمة بالية) وقوة الجسم • وكثرة اللحم في الورك تدل على ضعف القوة •

من كانت خطاه واسعة بطية ، فهو منجح (ناجح) في ساير اعماله ، مفكرا في عواقبه • ومن كانت خطاه سريعة قصيرة ، فهو عجول غير محكم الامور •

ومن كان لحمه لينا رطبا ، متوسطا بين الرقة والغلظ ، ويكون بين القصير والطويل ، ابيض مايلا الى الحمرة (هنا كلمة مبتورة) اميل الخد ، طويل الشعر من البسط والجعد ، وايضا اصهب الشعر ، كبير العينين ، مايلا الى الغورة والسواد ، معتدل الراس ، في رقبته استواء ، عديم اللحم في الصلب والادراك ، في صورته صفا (صفاء) وخفا (كذا) ، مع الاستدراك في غلظه ورقبته ، بسط الكف طويل الاصابع ، مايلا الى الرقة ، غير راغب الى ماكل وفساد ، الا ماله ، فهذا اعتدال خلقة بني آدم • وهي التي ارضاها لصحبتك •

فاجهدجهدك في من هذه صفته • واجود الناس من الناس • فتفهم هذه الدلايل التي ذكرتها ، واعتبرها بتمييزك الصحيح ونظرك المصيب • فانك تنتفع بها كثيرا •

الاناجيل ، ولو كان فيها اسم الله !!٠٠٠ وان المسيح لم يأت بعد ، ولن يأتي ، لكثرة الخطايا ٠٠٠

ويختم المترجم ملخصه هذا بالابتهال الى الله كي لا يهمل اليهود الى النهاية ، بل يهديهم الى الايمان المستقيم امين٠٠٠

في ٢٤ ايلول سنة ١٨٥٠

وفي ذيل هذه الصفحة ـ٢٠ـ ما يلي :

طلعنا من حلب في ٨ ايار غربي ، نهار اثنين صباحا ٠ وصلنا لبيناجيك في ١٠ منه اربعاء صباحا سنة ١٨٨٢ ٠ فنسأل المولى التوفيق وان لا يضيع لنا تعب ٠ ـ توجهنا لعيناب (في شوف لبنان) ، في ٢٨ حزيران سنة ١٨٨٢ ٠ بقينا ٥ ايام ورجعنا منها لبيناجيك في ٣ تموز سنة ١٨٨٢٠ ـ توجهنا الى اورفا صحبة خالنا يوسف واخينا فرج في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٨٣ ورجعنا لبناجيك في ١٠ شباط ٠ وبقي فرج باورفا ٠

وفي الصفحات (٢١ـ٢٤) وصف ما يجري في الفاتيكان عند وفاة البابا ودفنه وانتخاب خلفه ٠ والبابا المتوفي في هذا الوصف هو غريغوريوس السادس عشر ٠ والذي خلفه اذ ذاك ، هو الكردينال مستاي ، واتخذ اسم بيوس التاسع ، وكان ذلك في شهر حزيران سنة ١٨٤٦ ٠ ولما كان هذا الوصف معروفا ومشهورا في العالم طرا ، اكتفينا بذكره فقط دون اثباته برمته ٠

على ان صفحة ـ٢٤ـ وما يليها تحوي سلسلة السلاطين المسلمين على ما يلي :

بيان كتابة السلاطين الاسلام الذين حكموا من تاريخ الهجرة

١ سلطان عثمان خان سنة ٦٤١ (١٢٤٣ م٠) ٠ سلطنته ٦٠ (ستون سنة) ٠

٢ سلطان اويدخان سنة ٧٠١ (١٣٠١ م٠) ٠ سلطنته ٢٩ (سنة) ٠

٣ سلطان مراد خان سنة ٧٣٠ (١٣٢٩ م٠) ٠ سلطنته ٦١ (سنة) ٠

٤ ـ سلطان بايزيد بلديدم سنة٧٩١ (١٣٨٨ م) ٠ سلطنته ١٣ (سنة) ٠

٥ سلطان جلبي محمد خان سنة ٨٠٤ (١٤٠١ م) سلطنته ٢١ س ٠

٦ سلطان مراد خان سنة ٨٢٤ (١٤٢١ م) سلطنته ٣١ س ٠

٧ ـ٢٥ـ سلطان محمد فاتح اسلامبول سنة ٨٥٥ (١٤٥١ م) سلطنته ٣١ س٠

٨ سلطان بايزيد اولي خان سنة ٨٨٦ (١٤٨١ م) سلطنته ٣٢ س٠

٩ سلطان سليمان فاتح مصر سنة ٩١٨ (١٥١٢ م) سلطنته ٨ س٠

١٠ سلطان سليمان خان سنة ٩٢٦ (١٥١٩) سلطنته ٤٨ س٠

١١ سلطان سليمان فاتح توريز سنة ٩٧٤ (١٥٦٦ م) سلطنته ٩ س٠

١٣ سلطان مراد خان سنة ٩٨٣ (١٥٧٥ م) سلطنته ١٩ س٠

١٣ سلطان محمد خان سنة ١٠٠٢ (١٥٩٣ م) سلطنته ١٠ س.

١٤ سلطان احمد خان سنة ١٠١٢ (١٦٠٣ م) سلطنته ١٤ س.

١٥ سلطان مصطفى خان سنة ١٠٢٦ (١٦١٧ م) سلطنته سنة واحدة .

١٦ سلطان عثمان خان سنة ١٠٢٧ (١٦١٧ م) سلطنته ٥ س.

١٧ سلطان مصطفى خان فاتح بغداد سنة ١٠٣٢ (١٦٢٢ م) سلطنته سنة واحدة

١٨ سلطان مراد خان سنة ١٠٣٣ (١٦٢٣ م) سلطنته ١٦ س.

١٩ سلطان ابراهيم خان سنة ١٠٤٩ (١٦٣٩ م) سلطنته ٦ س.

٢٠ سلطان محمد خان سنة ١٠٥٨ (١٦٤٨ م.) سلطنته ٤٠ س.

٢١ سلطان سليمان خان السلطان سنة ١٠٩٩ (١٦٨٧ م) سلطنته ٣ س.

٢٢ سلطان احمد خان سنة ١١٠٢ (١٦٩٠ م) سلطنته ٤ س.

٢٣ سلطان مصطفى خان سنة ١١٠٦ (١٦٩٤ م) سلطنته ٩ س.

٢٤ سلطان احمد خان ١١٢٥ (١٧١٣ م) سلطنته ٢٨ س.

٢٥ سلطان محمود خان سنة ١١٤٣ (١٧٣٠ م) سلطنته ٢٥ س.

٢٦ سلطان عثمان خان سنة ١١٦٨ (١٧٥٤ م) سلطنته ٣ س.

٢٧ سلطان مصطفى خان سنة ١١٧١ (١٧٥٧ م) سلطنته ١٦ س .

٢٨ —٢٦— سلطان عبد الحميد خان سنة ١١٨٧ (١٧٧٣ م) سلطنته ١٦ س.

٢٩ سلطان سليم خان سنة ١٢٠٣ (١٧٨٨ م) سلطنته ١٦ س.

٣٠ سلطان مصطفى خان سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧ م) سلطنته سنة واحدة

١٣ سلطان محمود خان سنة ١٢٢٣ (١٨٠٨ م) سلطنته ٣٢ س.

٣٣ سلطان عبد العزيز خان سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩ م) سلطنته ٢٣ س.

٣٣ سلطان عبد لعزيز خان سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥ م) سلطنته ١٥ س . انخلع سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦ م) في ٧ جمادي الاول نهار الثلاثاء من ايار

ويلي هذه السلسلة احداث هامة في حلب ، ويقابل كل رقم تاريخه ، كما يأتي:

دخل سلطان مراد الى حلب سنة ١٠٤٧ هـ (١٦٣٧ م).

دخل بشير باشا الى حلب سنة ١٠٦٣ هـ (١٦٥٢ م) وامر بتبليط ازقتها .

تاريخ الحصرة (الحصار) الكبيرة في حلب سنة ١٠٦٦ (١٦٥٥ م)

شنق حنا ترجمان الفلمنك في ثيابه سنة ١١٤٣ (١٧٣٠ م) .

احمد باشا قتل الدربا من الانكجارية سنة ١١٥٩ (١٧٤٦ م) .

المذكور (احمد باشا) شنق ثلاثة نسوان ، واحدة نصرانية ، والاخر مسلمات

سنة ١١٦٠ (١٧٤٧ م) .

المذكور (ايضا) توفي في حلب سنة ١١٦١ (١٧٤٨ م).

اسماعيل بك المحصل صار باشا سنة ١١٦١ (١٧٤٨ م) وصار برد في حلب واستقام نصف ساعة ، وكان كبر البردة مقدار الجوزة .

سنة ١٧٤٨ م ، صار انعكاس عظيم في الشمس ، واستقام مقدار ثلاث ساعات الا ربع حتى ظهرت النجوم في ٢٥ تموز .

سنة ١٧٥٠ م ، صار تمسيك (اعتقالات) في كنيسة الافرنج يوم عيد الكبير ، وحبسوا منهم بعض انفاره وبعد كم يوم طلعوا .

سنة ١٧٥١ م ، في اليوم السابع عشر من نيسان ، السبت العظيم ، عند الطوائف ، قبل العصر ، وقع مطران في الجب ، وهو مطران السريان ، ومات مخنوقا ، في زمان سعد الدين باشا . وجرم السريان بالفين غرش .

سنة ١٧٥٦ ، في ١٣ تشرين الثاني ، كملت عمارة كنيسة السريان بعمل سقفها وتلبيسها .

تاريخ ميلاد محمد ، حسب قول بعض المعلمين ، في ٥ من شهر ايار سنة ٥٧٠ م . اسم ابوه كان عبد الله عابد الاصنام ، اسم امه آمنة ، كانت يهودية ، لما انهزم من مكة وجاء الى مدينة ، في ١٦ تموز سنة ٦٢٢ م ، يوم الجمعة .

ابتدأ عمار مدينة رومية قبل المسيح بسبعمائة واحدى وخمسون سنة من رامولوس بن نومبتور .

من آدم الى نوح ١٢٤٠ سنة

من نوح الى ابراهيم ١١١٩ سنة .

من ابراهيم الى موسى ٤٤١ سنة .

من موسى الى داود ١٤٠ سنة .

من اسكندر الى المسيح ٣١١ سنة.

من السيد المسيح الى محمد ٦٢٠ سنة .

ملخص الموقعة التي جرت بمدينة حلب من الاسلام على المسيحيين بتاريخ ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٥٠ م

انه ليس بدون سماح الهي قد حلت بالمسيحيين مصيبة جسيمة لم يصر مثلها منذ اعوام واجيال عديدة . الا اننا لا يحق لنا ان تندب سوى الشقاء والخطايا والفجور الذي قد حرك سيف عدل الله نحو شعبه ، ليردهم عن جرايرهم ، ويلويهم عن سيرتهم الملتوية المشككة ، التي بالحقيقة اضحت حجر عثرة امام الامم . لانني قد كنت ارغب ان اضرب صفحا عن مذمة بني جنسي . الا انقصدي بذلك هو لكيما ابقي للمتأخرين عنا قصاص الخطيئة . ومن ثم فيعتبرون ولا يسلمهم الله الى القصاصات الرهيبة دنيا واخرى.

اي نعم ان فجور المسيحيين قد تزايد حتى انهم اضحوا كقول الشاعر اللبناني :

«رجال كالنساء بلا عقول

نساء كالرجال بلا حياء»

فكذا سم النساء المشككة ، وعدم حياهم كالواجب

قـــد كـــان يضرم في قلوب الاسلام نارين ، الواحـــدة للعشـــق الردي ، والثانية البغضة نحو الرجال الذين كانوا يسمحون لهن ، حتى اتصلت بعضهن الى ان يلبسن تواسيم (احذية) الخضر المزركشة باللولو بارجلهن • وهكذا وجد كثيرون من الرجال يتصرفون مع الاسلام بمقابلة (بمماثلتهم لهم) هذا خدها ، حتى يردون لهم الشتم والسب كما يسبونهم •

سبب الماســـاة

وقد ازدادت المسيحيين جراة من قدوم السيد مكسيموس مظلوم ، بطريرك الروم الكاثوليكين ، الذي قد كان من تاريخ ١٧ اب سنة الماضية (١٨٤٩) ، حضر لحلب بزفة (باحتفال ومهرجان) معتبرة • وصارت له دخلة حافلة جدا ، واعطى شهرة معتبرة بقدومه • لانه كان يركب على جواد مسوم بالفضة • وامامه قواسان يطرقون الارض بعصي الفضية • ويتلوهما اربعة او ستة كهنة يمشون ، وواحد يرفع العصا الفضة التي برأسها حية براسين ، وكانوا يخالونها صليبا • ومن خلفه سايس يضع يده على كفل الجواد • وبهذه الصورة كان يطوف في ازقة وشوارع حلب ، الامر الذي لم تطق احتماله الاسلام • وتكاثرت ، بـل وتنوعت الاسباب جدا •

وفي هذا القرب قد نفـذ امر مـن الدولة العلية ، بطلب نظام عسكر (تجنيد) من بلاد سورية • فلما وصـل الامر الى حلب • وكان يومئذ واليها سعادة مصطفى زريق باشا ، واعرضه على اعيان البلد في المجلس العالي • فقر الرأي ان ينبه على المحلات بذلك • وبعد عيد الضحية يأخذ العدد المعين بموجب القرعة • وتفـرقت الاوراق المطبوعة ، المشعرة بنوع الترتيب الذي كان عتيد ان يؤخذ به الانفـــار للعسكرية •

فلما كان العيد الواقع في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٦٦ ﻫ (١٨٤٩ م) ، قد اولوا (كذا) بعض صوايح (نواحي) من الاسلام، في انهم لا يعطوا نظام (يرفضون التجنيد) وارتبطوا مع عبدالله بك بابنسي في انهم يقوموا ويعصوا على الباشا ، وينهبـوا اموال النصارى ، وكانت ، اخص اهـل العصاوة والزربة (الشقاوة) ، هم اهالي باب النـيرب ، والفيصلـة ، وقرلـق ، وبنقوسة • وتبعهم بـاقي الصوايـح ، الكلاسة والمشارقة ، وغيره •

بدا الماساة ووقائعها

ففي ليلة الخميس الواقـع في ١٢ ذي الحجة ، تاريخ مسيحي اعلاه ، تسلحـت الاسلام ، واتوا ليلا الساعة ٣ بعـــد الغروب ، جماهير عدة والوف كثـيرة ، وابتدوا يكسروا ابواب بيوت النصارى ، وبدخلون البيوت ، وينهبون كامـــل اموالهم •

ومضى فوج منهم الى صراية (سراي) الباشا لكيما يقتلوه وللعسكر الــذي معه • فسعادته لم يعمل شيئا ســوى انه اغلق بوجوههم باب الصراية ، وامـر العسكر القليل الذي عنـــده ، ان لا يضربوهم ابدا ، حيث لم يكن حاصلا على

قوة شديدة ، لقلة العسكر • ولم يكن موجودا سوى خمساية عسكري لا غير • ولما لم يقدروا بسهولة على كسر الباب ، ارتدوا على ـ٢٨ـ صوايح النصارى ، وابتدوا من خارج بانقوسا وآتيا ، اي صايح العربان ، وحارة العنكبوت ، وحقور قسطل ، والغوري ، والساحة ، وحارة برغل ، والمبلط والجديت ، وزقاق الخل ، وغيرهم •

وهيهات كان يقف في وجههم بوابات • لانهم كانوا ، منهم بالسيوف ، ومنهم بالفاسات ، وبالتفنك (تركية معناها البندقية) ، وسلاحات متنوعة ، يضربون ويكسرون الابواب ، وينهبون الاموال • وكانت اصواتهم مهولة وشديدة جدا ، حتى انك ما كنت تسمع الا صياح مرعب ، واصوات ولاول النسا ، مع البكا والصراخ من كل جانب •

وكانوا لا يكتفون بالاموال التي ينهبوها ، بل كانوا يضربون الرجال ، ويجرونهم بقساوة بربرية ، ويسبون بعضا من النسا والبنات ، ويفضحونهم • والاشيا التي لا يقدرون ان ياخذوها معهم ، فكانوا يتلفونها • لانهم كانوا يكسرون المرايا الكبار ويخزقون الصور ، ويكسرون بلور البيوت مع الدفوف (الالواح) والنجارات • ويخلطون الحبوب ، كالحنطة والبرغل والرز والعدس ، وكامل ما يوجد في البيوت من المون (المؤن) مع بعضهم بعض • ويهرقون السمن مع الزيت والعسل والدبس ، والخل والعرق والخمر ، فوق الحبوب والفرش ، ويكسرون الاواني القزازية والصينية ، والصناديق البندقية ، والصرافات الهندية ، مع المرايا الفرنجية ، اربا اربا ، بنوع انهم لا يبقون لصاحب البيت شيئا بغرش واحد (اي ثمنه غرش) ينتفع به ، حتى انه كانوا ينكشون (كذا) النسا والرجال ، ويعروهم من ثيابهم ، حتى ان كل فرد من المسيحيين لم يبق له سوى ثوب رث مخزق •

واتوا الى بوابات الصليبية ، وضربوهم ضربا شديدا • ولما آيسوا (يئسوا) تلك الليلة من فتحهم ، تركوهم واشتغلوا بالنهب في الصوايح الخارجة • واستقاموا على هذا الحال ، حتى اسفر الصبح • حينئذ عادوا الى صايحهم ، وابتدوا يتجمعون من جديد • وتبعهم جم غفير من فلاحين واكراد وعرب ، ومن خلط الناس •

هرب الوزير وتداير المسيحيين وغباوتهم

اما الوزير ، اذ عاين ليلا ما صار ، فهرب مع دايرته واتباعه الى قشلة (بناية كبرى) الشيخ يبرق • وكذلك اعيان البلد كلهم • واراد الوزير بان يضرب البلد ، فاطلق مدفعين او ثلاث • ولمعرفته بعدم امكانه وقتيذ على محاربتهم كما يجب ، فانكف عن رايه •

واما ما كان من المسيحيين الموجودين داخل بوابات الصليبية ، فارتعبوا وخافوا جدا ، وطفقوا يفكرون في تدبير طريقة لحماية الصليبية • فاجتمعوا بعضا من الاكابر ، في دار اسقفية الروم الكاثوليك

وتشاور بعضهم مع البعض • غير انجميع اشوارهم قد كانت عديمة النفع• والسماح الالهي المبرم قد اظلم عقولهم ، حتى انهم ما استدركوا ما استدركته طايفة اليهود الذين ، اذ عاينوا الفتنة الحادثة ، ارسلوا حالا مبلغا من الدراهم الى عبدالله بك —٣٩— بابنسي ، الذي هو قد كان رأسا لهذا الجمهور العاصي• فامرهم واوصاهم ان لا احد يعارض اليهود • وهكذا ارسلوا فاجلبوا كم نفرمن الاسلام لمحافظة محلاتهم • وبهذه الوسيلة نجت اليهود من الاضرار •

فيالخسافة عقول ، ويا لسوء تدبير مقدام المسيحيين واكابرهم الذين ، غب ان سمعوا وعاينوا الدثار العظيم والخراب الجسيم الذي حل باخوتهم في الصوايح الخارجة ، فلم يفتكروا سوى ان يرتأوافي ان يحصنوا البوابات بنوع يستاهل الضحك ، كأن يوجد عندهم جانب من المدافع ، وجم غفير من الابطال ، ليحاربوا عن نفوسهم !•• فما كان بعد ساعتين من النهار ، الا وقد دقت طبول القوم ، واقبلتجماهير الناهبين بالصياح والاغاني والتكبير ، صارخين بلسان واحد « الله اكبر » ، على الصليبية ، واحاطوا بالبوابات المحصنة بالحجار والاخشاب ، وطفقوا يضربون البواباتضربا قويا ، ولما كلت ايديهم من الضرب ، صعد واحدا منهم على البوابة المعروفة بابن ياسمين ، وقلبوا الحايط ، وبيده فاس ، فنزل وكسر قفل البوابة ، وفتحها لهم • ودخل ذلك الجمع الذي لا يعرف عدده غير الله• وتسلم كل اربعين او خمسين نفرا باب دار • وطفقوا يكسرون الابواب ، ويدخلون الدور ، وينهبون ويكسرون ، كما تقدم شرحه •

نكبة الكنائس ، واهانة القربان الاقدس

ولكن فناخذ قليلا بشرح ما حل في الكنايس ، وهو انه احاطوا اولا بكنيسة السريان ، تلك التي قد كان داخلها اناس كثيرين مختبين بها(مختبئين) مع اموالهم • ولما لم يقدروا ان يكسروا باب الحديد ، فدخلوا من باب المدرسة الذي قد كان احدثه جديدا السيد البطريك بطرس جروه • ومن هناك فتحوا الباب ، ودخل جمهور غفير بالسلاحات • فنهبوا الكنيسة من كل اوانيها وامتعتها ، وخذقوا الصور ، حتى تلك الايقونة الشهيرة ، ايقونة سيدتنا مريم العذرا • وطرحوا القربان المقدسفي الارض ، وداسوه بارجلهم •

ولم يكتفوا بهذا ، بل انهم ارموا الحريق بالكنيسة ، وخرجوا الى دار البطرك ، فجرحوه وضربوه وهشموه ، حتى ظنوه قد مات • وجرحوا خلقا كثيرا من كهنة واعوام ، وقتلوا المرحوم فتحالله ياقين • ولما رأوا ان البطرك المومى اليه بعده لم يمت ، فتشاوروا ان يصحبوه الى صايح قرلق ، وهناك يكملوا قتله • وسحبوه بضوضاء عظيمة ، ودمه يسيل من كل اجزاء جسده ، حتى انتهوا به الى الساحة • فهناك بتقدير رباني ، صادفه واحد يدعى عثمان الحمصاني • فاشفاقا

عليه خلصه من ايديهم ، واخذه الى بيته وقام باوده .

ونهبوا دار البطركية ، وارموا بها الحريق ايضا ، فاحترقت الكنيسة والقلايات مع اربعة دقد (كذا) الملاصقينها من وقف الكنيسة ذاتها . وهكذا فعلوا في كنيسة الروم الكاثوليك الكبيرة .اي انهم نهبوا جميع موجوداتها ، واحرقوها ايضا . غير ان اذ كان دقفها (سقفها) قبو (معقود بالحجارة) ، فلم تهبط جدرانها . وكسروا اكثر بلاطها الذي هو من الرخام المرمل (كذا) .والاونطاس(١) البديع الذي بعد لم (كلمة غير مقروءة). —٣٠— واحترق كامل ما يدورها (يحيط بها) ، اي المدرسة والكابيله ، وبيوت الاعتراف ، مع الدار العالية التي فوقها ، وهبطوا حتى الارض . انما الكنيسة فقط بقيت سالمة من غير حريق . صرت تنظرها بحال محزنة جدا ، لانها اضحت من دخان الحريق مكتسية السواد شبه مدخنة . والسنة نار نافذة من كل شبابيكها وطاقاتها . وجميع البلور والتريات مكسرة ، حتى عدت تنظرها كأنها خان قديم .

وهكذا فعلوا بدار اسقفية الروم القديمة (المنفصلين) التي كانت وقتيذ معبدا لهم يقيمون فيها الصلاة عوضا عن كنيستهم ، التي كانوا في ذلك العصر يعمرونها . وحشروا في الدار المذكورة جميع اواني كنيستهم وامتعتها . فمن بعد ان سلبوا الجميع ، ارموا الحريق ايضا في الدار المذكورة ، حتى هدمت بالكلية .

واما كنيسة الارمن الكاثوليك ، فانهم سلبوا كامل امتعتها ، وحذفوا الصور ، وكسروا التريات والبلور والقناديل كلهم وتركوها سالمة ومضوا .

كنيسة الموارنة ومقتل كاهنها

واما كنيسة الموارنة وكنيستي الارمن فقط بقيوا سالمات من النهب ، غير ان اذ كانت الموارنة في ذاك الحين ، لم يمكل بعد عمار كنيستهم ، فكان جميع اوانيها واموالها وامتعتها عند بيت الكلداني(٢) وبيت كنيدر . ومن هناك نهبوا كامل مال الكنيسة المذكورة . اي انهم اذدخلوا الى بيت الكلداني ، وقد كان سبق القس جبرايل وزج في الجب بعضا من الاواني الفضية ، ومن مصاغ دهب ولولو وغيره ، فحالما كسروا الباب ودخلوا الدار ، فضربوا المرحوم القس جبرايل المذكور ، حتى اماتوه قتيلا (٣)، وجرحوا اخوانه حتى يقروا لهم عن الفضة والذهب ، حتى التزموا يعرفوهم انه بالجب . فحينئذ تعرى واحد من القوم ، ونزل الى البير ، واخرج منها كل ما كان مخفيا ، وسلبوا جميع ما في البيت ، حتى تركوه دثارا .

وكذلك نهبوا من بيت كنيدر باقي الفضة والامتعة، وخزقوا جميع الايقونات ولم يبقوا في البيت شيئا . وبالنتيجة استقام النهب من الصباح حتى العصر ،

(١) يونانية معناها محط او معرض الايقونات. (٢) اسرة مارونية بهذا الاسم عريقة في حلب . (٣) وهذا شهيد آخر من موارنة حلب ...

وقتلوا ايضا المرحوم المقدسي نعمةالله حمصي ، وذلك قيل ان محمود شناعه هو اول من دخل بيت المذكور . و حالا بدون سبب قوص بالرصاص للمرحوم المذكور ، وارماه قتيلا . واذ تقدم خادمه معاتبا بلطافة للقاتل المذكور عن فعله هذا ، فقتل الخادم ايضا . هكذا .

والقتيلان مطروحان ، ودمهما يجري ، والنسا تصرخ بالولاول والبكا ، كنت تشاهد القوم ينهبون الدار ، ويعرون النسا من زيناتهم واثوابهم . وناهيك من قلوب صخرية لا تشفق ، ولا ترحم ، لا لصراخ النسا ، ولا لبكا الاطفال . بل كانوا كلما ازدادوا بالنهب والقتل ، ازدادوا جسارة ثم صلابة .

اهوال ذلك اليوم العصيب والخسائر

فيا له من يوم مهول ! ويا لها من ساعات مخوفة ! لانك كنت تسمع اصوات الولاول من كل جانب هايلة ، وصراخ القوم (الناهبين) مرعبة ، واصوات التكسير والخراب مهولة . ولا تظن الا كان العالم قد آل الى التلاشي . لانك كنت تشاهد النسا في الازقة عاريات مفضوحات ، والرجال ودمومهم سايلة ، والاولاد تصرخ ، والاطفال تبكي . والسنةالنار متصاعدةمن كل اقطارالصايح والشمس منكسفة من تكاثف الدخان ، والقتلا مطروحين ، والاموال منهوبة .

وكنت تشاهد التيجان المرصعةبالجواهر بايدي اجرات (اجراء) القصابين ، والكاسات الذهبية والمباخر ، مع القناديل والتريات الفضة ، يكسرونهم بالحجارة ، ويأخذونها . والشالاتالتورما المفتخرة يسيل منها مرقة الجبن والكبيس الموضوع داخلهم . والقلايد الذهب ، والنقود المجوهرة ، والاقمشة النفيسة ، والثياب المزركشة ، والقفاطين (الفساطين) الحريرة (من حرير) ، بايدي الروسين (كذا) والزبالين .

والساعات الذهب ، والقطع التي بالنادر يوجد شبيه لها فى الدنيا ، هم بايدي عربان وبداوي لا يعرفون قيمتها ، حتى ان بعضا منهم باع وقية من اللولو باربعين غرش!! وهو يساوي ثمنها نحو اربعمئة الاف غرش .

وبالحقيقة لا يسع الصحف ، ان اخذت اشرح كمية الاموال المنهوبة . انما حسبما قدرت اولو الالباب ان مبلغ المال المنهوب من النصرانية ، فى ذاك اليوم ، وتلك الليلة ، ينوف عن خمسون الف كيس (والكيس خمسمائة غرش) ، عدا التلاف (التلف) الذي صار فى الحريق ، الذي بالجهد يتعوض بعشرة الاف كيس .

مضت القوم (الحملة) ايضا الى محلة الشرعاسوس . ومن كون موجود فى تلك الحارة اسلام سكنا (سكان) فمنعوهم عن الدخول اليها . واذ كانت القوم مقتصدين على هدم الكنيسة المبنية هناك للروم الكاثوليكين ، وقتل يوسف قصاب لانه كان في ذلك الزمان اتيا من بلاد النمسا ، وعليه رتبة العسكرية ، فطلبوا

واوعدوا انهم لا يضرون احدا من اهل المحلة ، سوى يبلغون اربهم من هذين الامرين • ففتحوا لهم البوابة ، ودخلوا اولا الكنيسة ، ومن بعد ان نهبوها ، اضرموا بها الحريق ، وهدمت حتى من اساساتها •

عدد القتلى والجرحى والدور المنهوبة

وتحولوا نحو بيت القصاب ، ودخلوا فقتلوا المذكور ونهبوا جميع امواله • ثم نهبوا بيتا اخر فى تلك الحارة ، وتركوها ومضوا • وكان يوما مهولا لم يصر مثله قط • وكان عدد الذين قتلوا فى ذلك سبعة انفار ، وهم المرحومون : القس جبرايل كلداني ، والمقدسي نعوم حمصي وخادمه ، وفتحالله ياقين ، وانيس الحلاق وخادم ديرماركا الارمني • وعدد المجرحين ينوف عن ثلاثمائة نفر ، نغتني (نكتفي) عن ذكر اسمائهم لكثرتهم • فقط نذكر الذين توفوا منهم بعد يومين او ثلاثة ، وهم المرحومون : القس شكرالله ايوب ، والخوري جبرايل رعد ، والياس نوح ، وعبدالله ابن انطون عجوري ، والياس بن يوسف باذير ، ونعمةالله بن جرجي مراش • وعدد الدور التي انتهبت ، نحو خمساية دار •

كيف نجا بعض النصارى ، ونفقاتهم لذلك

وان سألت كيف نجت باقي النصارى من ايدي القوم الناهبين ، فاعلم ان المسيحيين الساكنين في صوايح الاسلام ، تجندت اسلام المحلة ، وحفظت النصارى المجاور منهم • من له اصحاب اتت فحفظت داره • ومنهم من كان يدفع مبلغ دراهم ، حتى الى ذات الناهبين انفسهم ، لكيما يردوا الناس عن دورهم •

وقد صار اضرار للمسيحيين ، ماعدا نهب اموالهم بمبالغ كثيرة • وذلك لانهم ، صيانة لانفسهم ، طفقت المسيحيون تهرب الى المدينة ، وتختبىء بالخانات • واذ كان لا سبيل لهم للذهاب فى الازقة والشوارع اقتضى ان يدفعوا دراهم كثيرة الى بعض الاسلام لكيما يوصلوهم من بيوتهم الى المدينة • ومنهم من كان يدفع كل ليلة الف غرش ، او خمسمائة غرش ، ام اكثر ، ام اقل ، لبعض الاسلام ، لكيما يحرسوهم ليلا •

محاولة قتل البطريرك مكسيموس مظلوم ، ونجاته

وقد كانت القوم يومئذ يفتشون باجتهاد على البطريرك مكسيموس (مظلوم) لكيما يقتلوه • غير ان الله قد سلمه ناجيا من شرهم • لانه قد اختبأ بمغارة مجهولة ذاك اليوم • ومساء تنكر وصوحب بكمان (نوع من العسكر) الى احدى الخانات • وهناك بقي مختبيا • وهكذا اختبئت بقية الروسا ولم يبقى احد فى قلايته ، سوى السيد بولس (١) مطران الموارنة • لان يومها اتت جماعة من

(١) هو السيد بولس اروتين مطران حلب الماروني ، (١٨٢٩–١٨٥١) •

الاسلام وحفظت قلايته ناجية من المصاب .

اختباء المسيحيين وشقاؤهم

وانحشرت جميع المسيحين بالخانات . ولم يبقى احد فى بيته الا النادر جدا . واي اضامة صادفت (اصابت) هؤلاء المساكين فى ذاك الوقت . لانهم قد كانوا بثياب رثة ، ليس لهم فراش يرقدون عليه . واكثرهم يتضورون جوعا ، محتملين حر الشمس وبرد الليل، مجندلين على الارض مبللين ، فرايصهم مرتعدة من الرعب الحال الذي صار سببا لموت كثيرين

همود الحالة قليلا ، وتدبير الباشا الحكيم ، والقناصل

هذا ما تم لنهاية يوم الخميس ، الذي هو ثالث يوم عيد ضحية الاسلام . فلما كان المساء اتى عبدالله بابنسي ومعه بعضا من العسكر وازلامه ، الى الجديدة وبات تلك الليلة حافظا الصايح . لكن من بعد ان انتهت الرغبات (بعد فوات الاوان !!) .

سعادة الباشا اذ رأى ما صار ، فلم يقدر ان يفعل شيئا ، غير انه فوض امر البلد الى عبدالله بيك المذكور ، والبسه (عينه) قايم مقام ، بشرط انه يحفظ البلد ، ويكفل الاسلام من قومه ثانية .

فيوم الجمعة نزل عبدالله بيك الى البلد ، ومعه كم عسكري واتباعه . ونبه بالامان ، وان الناس تتعاطى اشغالها ، وان النظام (التجنيد) بطال (بطل) ، والفرده)كذا(كذلك . وعفا الله عن ما مضى !!... ثم ذهب لعند القناصل بنوع زيارة . ثم لبس رمضان آغا تفنكجي (حامل سلاح) باشا . وتسلم هو حكم البلد ، ونبه على الاسلام ان يرفعوا سلاحاتهم . ولكن هيهات كان من يطيق ، لانهم رفعوا سلاحاتهم بالظاهر ، وبقيوا مسلحين ، وسلاحاتهم مخفية تحت مشالحهم . وما كان يقدر احد من النصارى يمشي بالاسواق . واذا كان لاجل الضرورة ولمشترى القوت يخرج البعض الى السوق فكان مروره بسرعة كلية ، وبغاية الخوف لان الاسلام ، حتى الاولاد منهم ، اذا رأوا نصراني يشتموه ويضربوه .

واما ما كان من الوزير ، فارسل تحارير حالا بالحال الواقع الى اسلامبول، والى السار عسكري فى الشام . وكذلك القناصل حررت (كتبت) الى الايلجية (سفراء دولهم) ، والى جميع الجهات ، بجميع ما توقع .

ولاجل صيانة البلدة ، اجتمعت القناصل مع عبدالله بيك والباشا . وكفل عبدالله بيك البلد ، والقناصل كفلوا الباشا ان لا يضرب البلد ، ولا يفاتحهم بشيء ابدا . وصاروا يخلفوا البابنسي ، ويوعدوه بانعامات ينالها من الدولة ، قصدهم بذلك توقيف الحال لحين حضور عساكر وافية .

وبقيت البلد مدة عشرون يوم حكمها فى يد المذكور . والاسلام عاصية ، وكلا منهم هو الحاكم يفعل ما يريد . ولاتسأل عن الرعبات المتصلة (المتواصلة) ، والجفلات المتواترة ، التي كانت تحدث كل يوم .

موقف قنصل فرنسة واحساناته

وهنا فلنأت بذكر يستحق المديـــح ، ما صنعه اليسبس قنصل دولة فرنسا • وذلك انه فتح بيته لقبول جميع المسيحيين الواردين اليه • وكذلك ارسل نبه علـى خانات الديورة ان يقبلوا كل وارد اليهم • حتى اجتمع خلق كثير ولم يبق له مكـان لشخصه ليرقد فيه • وكان يقدم مـاكولا ومشروبا للجميع • ولم يكـن يريد ان يصرف احد شيئا من كيسه • وكـذلك كان يطعم كل الاناس الموجودين فى خان البنادق • وارسل فاستكتب (احصى) جميع المجرحين والمرضى ، وعين لهم طبيبا وجريحيا لمداواتهم • وكانت تقبل اليـه كثيرون من مجرحين ومرضى • فكان يقبل منهم فى بيته • ومنهم من يعطيهم دراهـم لسد احتياجاتهم • وعين مكانـا كبيرا وجعله بيمارستانا لجميع المرضى والمجرحين وكان يتقاطرون اليـه كثيرون • وجميع مصروفهم ومداواتهم من كيسه •

ثم ارسل فاستعلم من جميع روسـا الطوايف ، واستكتب اسما جميع الفقراء والمنهوبين والمحتاجين • وعين لكل نفـر منهم ، كل يوم مابة درهم خبز ، وخمسون درهم لحم • عين قصابا (لحاما) وفرنـا خصوصيين ، ليأتوا كـل اليوم الفقـراء بموجب اوراق المختومة بيدهم ، وياخذوا المقدار المعين لهم • وقـد شغل (اصتنع) مقدارا وافرا من الفرش واللحف ،ووزعهم على الفقراء المنهوبين • ولم تكن يـده تمسك عن توزيع الصدقات على الفقراء المتواردين اليه • وقد اظهر وابدى جميلا بديعا ، وفضلا عظيما يستحق لاجلـه كل مديح • الامر الذي يستحق لاجلـه ان يتدون ، ليس على قراطيس سريعـة الانحلال ، بل على الواح حجارة صخرية، ليدوم ذكر ما فعله من الخير مؤبدا •

هرب مكسيموس مظلوم

البطريرك مكسيموس مظلوم استقـام مختبيا فى احدى الخانات اثنتي عشر يوما وفى اليوم الاثنين الواقع فى ٢٨ تشرين الاول غ• (غربي) ، سافر من حلـب متنكرا الى احدى الاساكل • من حلب سافر مع احدى المراكب الى بلد سوف نذكرها حين تتحققها•وسافر ايضا الخوري حاتم ، من طايفة المذكور•ثم يوم الخميس غاية الشهر المذكـور ، سافر شمامسـة الانجيليان الى اسكندرونة • واما قواسانه بقيا فى حلب ، لكـن من بعد ان نهبوها القوم يوم الموقعة • وبقيا جايلان فى حلب يرقدان فى القهاوي •

موقف مطران الموارنة ، ومآتيه ومكانته ، ورود العساكر

اما السيد بولس اروتين ، مطـران الموارنة ، من كون هو وحده بقي فـي قلايته ، فصارت تتوارد اليه كـل يـوم جماعة من الاعيـان والمتسلـم ، يسلمون عليه • وكان يقدم ضيافات مـن ـ٣٥ـ ماكولات ومشروبات • وكان تتقاطر الى قـلايته مـن الصبـاح حتـى المسـاء جميع الاغوات واكابر الاسلام والمشايخ• وجميع الاحكام والامور التي تلاحـظ تدبير هذا الحال ، كانت جسيمة ، بنوع

انه لا يكفيه ليوم مصروف ثلاثماية غرش، عدا ما تكلفه من بخاشيش السكمان المحافظين .

ولم يزل حال البلد على هذا المنوال. والناس ما بين رعبات واضامات شتى ، حتى ابتدأت تتوارد العساكر رويدا رويدا ، وتنحشر جميعها في الشيخ يبرق (اسم ثكنة كما تقدم) وما يليه . وعبد الله بيك يؤمل انه لاجل ضبطه البلد وتهميده ، سيحصل على انعامات من الدولة . ومن ثم فنبه على بعض محلات بان يردوا مال النصارى . واتوا بجانب الباش (كذا) من فرش ولحف ومخدات، لا نفع لها ، ووضعوها في كنيسة الروم . وطلب من مطران بولس (اروتين) ان يسلم ذلك ، ويعطي وصولا لرجوع مال النصرانية ، قاصدا بذلك ان يظهر لدى الدولة كمال الاعتناء التام ، حتى في رده الاموال ، الامر الذي يستأصل الضحك . وهو ان المبالغ الجسيمة المذكورة آنفا ، المنهوبة ، تسترد بكام لحاف عتيق ، لا تليق سوى باجرات (اجراء) الرواسين (كذا) . الا ان سيادته ابا (ابى) عن عن التسليم والتسلم ، وبقي ذلك موضوعا في الكنيسة . اما الباشا فبقي صابرا ومنتظرا توارد العساكر ، حتى صار عنده ستة الاف عسكري من نظام وغيرهم .

اعتقال زعيم الثوار — ضرب المدينة — مواصلة الثورة واتساعها

فيوم الثلاثة الواقع في ٥ تشرين الثاني ، الموافق الى اول شهر محرم سنة ١٢٦٧ ﻫ (١٨٥٠ م) ، استدعى لعنده الاعيان جميعها ، ومعهم عبد الله بيك ، الى قشلة الشيخ يبرق . وحالما دخلوا امر بان يمسك عبد الله المذكور ، ويوضع بالحبس . وابتدى حالا بضرب المدافع على البلد .

فحالا صار خبله (اضطراب) عظيمة . والناس طفقت تتراكد . والاسلام تسلحت وخرجت جميعها الى قرلق وباب النيرم وباتقوسا ، وحاصروا وراء المتاريس . والنصارى اختبت جميعها . وابتدأ يصير الحرب بين الاسلام والباشا.

وكان مقدام القوم العاصين نيابة عن عبد الله بيك ، ابن عمه محمد اغا بابنسي. وصار ضرب المدافع من « الشيخ يبرق »، والقلعة التي كان داخلها —٣٦— نحو مايتين عسكري ، الذين منهم من كان يضرب المدافع ، ومنهم من استدار بدورها (يدور حولها) وبيدهم بندقيات يضربوا كل من مر تحت القلعة ، حتى قتلوا جملة ناس . وقطعوا ذلك الطريق .

وفي هذه الليلة صار مطر عظيم وبرد منع الحرب قليلا . فانتهز الفرصة بعض من الاشقياء ، اي ابو عراج ومعه كام واحد من اهل المشارفة والكلاسة (من احياء المدينة) ، واتوا الى الصليبية لكيما يكملوا نهب ما بقي . ونهبوا بيتا واحدا. وطفقوا يضربوا الابواب ، ويقرسوا ، ويركضوا ورا الناس ليقتلوهم . حتى ابقوا (جعلوا) اهل الصايح بخوف عظيم ، تلك الليلة .

واما ما كان من محمد آغابابنسي ، فارسل رسلا الى دهام ، امير عرب العنزة (اسم قبيلة) ان يأتي لمساعدته ، لتخليص عبد الله بيك . وارسل اخبارا الى البر والقرى ، لكيما يأتوا ايضا . واجتمع خلق كثير الى اهل البلد ، حتى صاروا نحو ثلاثين الف نفر . ولما اسفر يوم الاربعاء ، ابتدى الحرب بينهم . ولم يكن يظفر احد الطرفين بنصر على الاخر .

اما القولقات (فرقة من العسكر) التي داخل البلد ، فمنهم من هرب ولحق « الشيخ يبرق » ، ومنهم من بقي مكانه ، يقتلون ويضربون كل شارد ووارد ، ويردوا بولكان (عصابات) البلد المسلحة

اعلم ان اهل البلد ، في برهة العشرون يوم الماضية ، كانوا يدقون بارودا ، ويسكبون رصاصا لاجل الحرب . وارسلوا رسلا الى احد الاساكل ، واشتروا نحو عشرين برميل بارود ، من احد قباطين الروم (القبطان : قائد المركب) . فالباشا اذ بلغه ذلك ، ارسل فضبطها على الطريق . فلذلك كانت اهل البلد متضايقين من قلة الزخرة . غير انه لو يستقيم الحرب اياما وافرة ، لكانوا ضايقوا التجار والافرنج بطلب الزخرة . بل ان نواياهم الرديئة قد عجلت انكسارهم ، لان توعدهم قد كان مشتهر . وغايتهم السيئة قد كانت واضحة . وهو انهم قد كانوا مستعدين عند انتصارهم ، ان يكملوا نهب المدينة والخانات ، ويقتلوا جميع النصارى . وهذا ما كانوا يتوعدونهم به باعالي اصواتهم ، بمرورهم متسلحين في الازقة والشوارع .

فماذا تظن اي خوف ، واي وجل استحوز على المسيحيين ، في ذلك الوقت خصوصا حينما كانوا يمرون اجواقا اجواقا ، بلميع اسلحتهم . والنساء من خلفهم تطلق اصوات الزراغيط . ويهيجون بعضهم بعضا بالاغاني والتكبير . ويبشرون بعضهم قائلين : اننا قد انتصرنا وملكنا « الشيخ يبرق » .

وما بقي محلة من المحلات ، الا وتسلحت اهلها ، ولحقوا —٣٧— المتاريس في قرلق وباب النيرم وبانقوسا . واشتد الضرب ما بينهم الى بعد الظهر . فبقدرة الهية تقوت العساكر السلطانية ، وهجمت على بانقوسا ، وابتدت تنهب وترمي الحريق في بانقوسا . وفرت من هناك اهالي البلد ، منهزمين الى باب النيرم ، وتجمعوا كلهم هناك . وبقي العسكر ينهب ويحرق ذاك الصباح . ووقع قتلا من الطرفين . وتصوب بالرصاص محمد آغا بابنسي ، وحملوه جريحا الى صايح الكتاب ، ووضعوه في بيت الخواجا موليندي قونسلوس سردينيا .

فابتدى الحريق يشتعل ذاك النهار وتلك الليلة . وخمد الحرب قليلا ذلك اليوم . غير ان اهل البلد تجمعت بكل قوتها في باب النيرم . وفي تلك الليلة حضر دهام ، امير العنزه ، ومعه جانب من العربان . فاذ بلغ محمد بابنسي قدومه قام وهو جريح ، ومضى الى باب النيرم ، لاستقباله بالسرور والفرح ، ظانا ان بمساعدته لهم ، يحصلون على الغلبة .

وترتبوا مع بعضهما عن كيفية الحرب ، والخداعات العتيدين ان يمارسوها في الصباح المقبل . اي ان دهام والعربان تبقى من خلف العسكر ، واهل البلد من امامهم . وان يكون مستقلا بمحاربتهم ، يطبقون اولئك من خلفهم . وهكذا يظفرون بهم .

انكسار الثوار وقمعهم ، واستتباب الامن

غير ان الاله العالم بسوء نواياهم ، وخبثهم ، قد اقاب فخهم على روسهم . وذلك ان يوم الخميس ، الذي هو ثالث محرم ، الواقع في ٧ من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٠ ، ابتدى الحرب بقوة عظيمة . وصارت المدافع من القلعة ، ومن الشيخ يبرق ايضا . وسحبت (وسار) العسكر ومعهما كم مدفع ، الى اراضي عواد . واهل البلد ورا المتاريس لم تزل كامنة .

فحين شاهد العسكر ان اهل البلد ما كانت تفارق المتاريس ، ولا تخرج من ورا الحيطان ، فاتجهت فرقة الباش بوزق ، وتزلت من الحارة ، المدعوة حارة الزغار . وطفقت تثير حربا مع اهل البلد . واذ ما بينهم نار الحرب ، فاعطت العسكر كيرة وادبرا منكسرين الى الورى . فحينئذ خرجت اهل البلد في اثرهم ، زعما منهم ان العربان عتيدة ان تطبق عليهم من ورائهم . الا ان العربان الجزوعين (الخائفين) ، اذ شاهدوا كل المدافع تمطر عليهم ، وغب ان قتل منهم كام فاين (جبان) ، طلبوا الفرار وولوا هاربين . وخاب امل اهل البلد بهم .

فيا لها من ساعة مهولة ، لان اهل البلد العاصيين ، حين شاهدوا —٣٨— ان العسكر موليا من امامهم ، جدوا في اثرهم وعلت اصواتهم ، مستبشرين بالظفر ، املا انهم يظبطوا الشيخ يبرق . فطبقت عليهم العسكر من الجانب الآخر . واستداروا (احاطوا) بهم بحد السيف والرصاص . واذ عاينت العصاة (الثوار) الضيق الذي حل بهم ، لم يعد لهم مناص ، سوى ان يولوا هاربين ومنكسرين . وحينئذ اخذت العساكر المنصورة تقتل وتنهب وتحرق ، حتى نهبت جميع تلك الصوايح . واحرقت بعض بيوت ، مع قناق (بيت) عبدالله بابنسي ، من بعد ان نهبوه . ونزلت العساكر الى البلد منتصرة .

ولا عدنا نشاهد يومها مسلما موجودا . وحالا اخرج امر من سعادة الباشا ان تفتح البلد . فحينئذ استأمنت المسيحيين نوعا ، وخرجت من خبايها . وحالا البس يوسف بك شريفزاده(تركية للتفخيم) قايمقام حلب . وابتدأ يكبس بعضا من بيوت الاسلام ، ويمسك اولئك الذين كانوا سبباومقداما للعصاة . فرمضان آغا ومحمد بابنسي اختبيا عند بعض القناصل . فسمع سعادته (الباشا) بهم ، فارسل اخذهم وحبسهم مع عبدالله . وحبس من اهل البلد نحو خمسماية نفر .

ارجاع مسلوبات النصارى ، ومقاديرها

ثاني يوم الذي هو الجمعة ، اصدر تنبيها في البلد ، ان مال النصارى المنهوب جميعة يرتد . وقد تعين لاستلامه مأمورين

من طرف الحكم والشرع لتحرير افران (كذا) • فاتت المأمورون الى دار اسقفية الموارنة • وابتدت من ذاك اليوم تتوارد الاسلام على بياض وجوههم (ليبيضوا وجوههم) ، ويأتون بالاموال الناهبينها • والاموال كانت توضع في كنيسة الروم • وتعين حراسا مسيحيين يحرسونها • وقد اعطى سعادته مهلة ثلاثة ايام ، ثم فسحها الى خمسة عشر يوم اخرى •

فكان كل يوم يأتون المأمورون لعند السيد بولس (مطران الموارنة المذكور) ، من الصباح حتى المساء ، يحررون الوارد • ومن ثم فاقتضى له مصاريف جدية لاجل تقديم مأكولات ومشروبات • ولم يزل يورد الى نهاية المهلة • انما جميع الذي ورد في هذه المدة ، لا يوازي بارة من العرش • حيث من الاشياء الثمينة كالفضة والذهب والمجوهرات لم يرد شيء سوى قليلا من بعض قناديل فضة مكسرة ، اقل من اربعة الاف درهم • مع انه لا يمكن تكون الفضة المنهوبة من النصرانية ، اقل من ثمانية قناطير • وكذلك النحاس الذي ورد كله بلغ وزنه ثمانية عشر قنطار ونصف مع انه منهوب اكثر من لاثماية قنطار • واما الذهب والاثاث والدراهم ، والاشياء الثمينة ، فلم يورد منها شيء كليا •

وهم فجائي واضطراب

وقد كنا نؤمل ان من بعد الآن يظهر —٣٩— ترتيب آخر جديد • لانه لسبب اشاعة خبر عزل الباشا ، وتولى سعادة محمد باشا قبرصلي ، الذي كان سابقا سفيرا من قبل الدولة الى بلاد فرنسا وانكلترة وذلك ان يوم الجمعة ،الواقع في ٢٢ تشرين الثاني ، الذي هو ميعاد قدوم بوستة اسلامبول ، فبينما الناس بانتظار البوستة ، واذا باضطراب عظيم حدث بغتة • وطفقت الناس تتراكد ، والاسواق تسكر ، وابواب البلد تغلق • والاسلام الذين كانوا وقتئذ في الجوامع، يصلون وقت الظهر • فتركوا الصلاة ، وخرجوا يتراكضوا ، بل والباشا نفسه خرج حالا من الجامع الكبير،وساق جواده بسرعة كلية ، لاحقا « الشيخ يبرق » • والعساكر ضبطت اسلحتها بايديها • ولم يكن احدا يعلم ماذا جرى •

فالنصارى تزعم ان الاسلام قصدوا يفتكوا بالباشا ، وبالتالي بالنصارى • والاسلام يزعمون ان الباشاقصده يمسكهم من الجوامع لاجل النظام ، وبالنتيجة بقيت البلد نحو ساعتين مسكرة ، وبحال الرعب الا انه اخيرا امنت الناس ، حين رأت انه لم يصر حركة من احد •

سبب ذلك ، ووصول البريد

ان اثنين من العسكر تشاجرا في السوق ، وركضا ورا بعضهما • فخافت الناس • فطفقت تركض • حيث يومها نقل من البعض ، ان في هذا اليوم ، الاسلام مستعدة ان تقوم • وصودفت هذه الحركة • وظنت الناس ان ما نقل (شاع) فهو اكيد •

غير انه في هذا الغضون حضرت البوسطة • فسعادته امر ان لا يعطى لاحد

مكاتيب من اسلامبول ابدا ، حتى يوم الاحد ، ارسل عاد مكاتيب القناصل . وعلى ما نقل (شاع) ان في هذه البوسطة حضر من الدولة العلية انعام الى عبد الله بيك في قايمقامية حلب ، كأنه لم يبلغها بعد خبر فتح البلد . وشاع يومها خبر عزل باشة حلب ، وتولي المشار اليه (محمد قبرصلي) .

وقع الحوادث في الاستانة ، والتدابير حيالها

قبل تاريخه اتى كنجلير قنصل الانكليز ، لعند السيد بولس (اروتين) مطران الموارنة ، مسلما عليه ، واخبره عن لسان جناب القنصل ، عن الجوابات التي وردت من حضرة ايلجي (سفير) الانكليز باسلامبول ، عنما توقع بحلب فيخبره هكذا : انني حين تلوت مكتوبك تاريخ ١٩ تشرين الثاني ، فحصل لدي غم شديد ، وحزن كلي . فحالا توجهت بنفسي لعند سعادة الصدر الاعظم ، واخبرته جميع ما صار بطرفكم . فسعادته ايضا انغم لذلك . فطلبت من سعادته رسما (رسميا) اولا حفظ وصيانة — ليس الانكليز والاوبالية (كذا) الموجودين في حلب فقط — بل وعموم المسيحيين ايضا الذين قد فقدوا الامان كليا —٤٠— على دمهم ومالهم وعرضهم .

ثانيا مقاصصة شديدة لكل اولئك الذين اصدروا هذه الفتنة .

ثالثا استرجاع اموال النصرانية جميعها ، المنهوبة . فاوعدنا بهذه جميعا .

ومن ثم فقد تجهز من اسلامبول عساكر . وتعرف (اعلم) الى سر عسكر (قايد) الاناضول في تجهيز عساكر من طرفه ايضا لحلب . وان العساكر توجهت بحرا من المحروسة (الاستانة) . وجناب الايلجي ارسل حالا وابور (باخرة) انكليزي الى اسكندرونة . ويعرف (ويقول مبلغا) جناب القنصل : ان الوابور المرقوم مرسول على امركم (امر المطران اروتين والنصارى) ، لكيما ان كان ترغبون انتم ام احد من المسيحيين ، يسافر به الى طرفنا (الكلام للسفير) ، ام الى اي محل كان ، فهو تحت اشارتكم (١) .

ثم قبل تاريخه سعادة ذريف (ظريف) باشا ، ارسل من حلب الى اسلامبول مايتين وعشرين نفرا من العصاة ، ومقيدين بالحديد والحبال . وارسلهم بحرا ، حيث بلغنا وصول وابورات (سفن) الدولة مع العساكر الى اسكندرونة . ومن ثم فمباشرين آل الحكم (الحكام) بحلب ، في تفريغ اماكن شتى ، لاجل نزول العسكر بهم .

يوم الثلاثا في ٢٦ تشرين الثاني ، توجه بعض من وجوه البلد ، لملاقاة سعادة افندينا الجديد ، الذي بلغهم خروجه الى اسكندرونة . وقد تهيا لسعادته السرايا

(١) هذا الكلام ، وما تقدم قبله بدل صريحا على ان المطران الماروني هذا ، كان اذ ذاك كلا في الكل ، وعميدا عاما لنصارى حلب جميعا ، يفاوض السلطات باسمهم ، ويدافع عنهم ، واليه هو يرجع في شؤونهم ، كما رايت هنا ...

للنزول بها .

يوم الاربعا ٢٧ تشرين الثاني ، حضر ظهورات (بريد) من اسلامبول . وقيل انه لم يوجد معها سوى مكتوبا واحدا الى كريم باشا ، باشة العسكر ، مديحا له من الدولة على مجاهدته في الحرب . ومكتوبا للباشا الجديد ، حيث من ساعتها توجه من حلب ظهورات الى اسكندرونة .

يوم الخميس ٢٨ تشرين الثاني ، افندينا ذريف باشا طلب من المأمورين على تسليم المال ، قايمة (لائحة) في علم المال الذي ورد حتى الآن ، كل صنف بمفرده . اقتضى ان المأمورين في هذا اليوم مسرعين بعدد (باعداد) كل شيء ، وتحريرها بدفتر جديد حسب طلب سعادته

قنصل فرنسة ايضا ، ورحمته السخية وانقاذه البطريرك مظلوم

ان جناب قنصل دولة فرنسا ، حين عاين الاضامة الشديدة الحادثة للفقراء ، الذين كانوا يرتعدون بها من شدة البرد ، ارسل فاستكتب من الرؤساء اسماء فقراء المسيحيين كلهم ، وارسل فوزع عليهم قمصان وكمالات خام جديد ، لاجل كسوة الشتاء . ثم انه ارسل فاستعلم اسماءهم ثانية ، لكيما يوزع عليهم مبلغ خمسون الف غرش ، خام ايضا .

ثم انه حرض باقي القناصل المسيحيين . وحرروا جميعهم مكاتيب الى الدول المحروسة ، لاجل جلب احسان ، لاجل الفقراء من البلاد . وبالحقيقة انه اظهر غيرة بديعة على المسيحين في وقت شدتهم هذه . لانهم (كذا) قد اصرف مصاريف كلية ، حيث ان بطريرك الروم (مظلوم) اقتض انه (ان القنصل المذكور) اصرف لاجل تجهيزه ، مبلغ وافر . لانه ارسل (القنصل) فاجلبه من المكان الذي كان مختبي فيه ، واصحبه بعشرة خيالة الذي اقتضى الى ان يعطي كل واحد منهم نحو الف غرش ، حتى اوصلوه الى اسكندرونة . —٤١— هذه المصاريف ايضا ، كانت نافذة من كيس القنصل المشار اليه .

حالة حلب اذ ذاك ، ووصول الباشا الجديد

ولنعود الى حال البلد فنقول : ان الاسلام لم تزل حتى الآن حاصلين على نوع ما من العصاوة والزربنة (الشقاوة) لاننا كنا نشاهدهم يطوفون بالازقة اجواقا اجواقا مطمانين . وكأن الامر قد اخدحده زاعمين ان الاموال (المسلوبات) التي رجعوها ، قد كانت كافية لتبريرهم . وان الباشا المعزول ، كان سبب عزله هو لانه قد احرق صوايحهم . وان سعادة الباشا القادم مأمور في تعميرها ، وتوقيع الامان لهم . ومن ثم فانقطع جلب الاموال (المسلوبات) ، في هذه الكام يوم .

فيوم الاحد اول كانون الاول (١٨٥٠م) خرج الباشا مع الاعيان والعساكر الموجودة في البلد ، لملاقاة سعادة محمد باشا ، الذي قد شرف بالقدوم يومها وقت الظهر ، مصحوبا باربعة الاف عسكري نظام ، واربعة مدافع جواني . ودخل

باحتفال جزيل ، وضربت المدافع . ونزل اولا في قشلة الشيخ يبرق.وحال وصوله امر باحضار عبدالله بابنسي . ولما مثل بين يديه ، سأله عن الفساد الذي اجراه . وامر عليه ان يقيدوه بالجنزير هو ومن معه من المحبوسين .

وبعد ساعتين نزل الى السرايا المهيأة له ، وضربت له المدافع مرة ثانية . وثاني يوم الذي هو الاثنين ، استدعى الاعيان جميعهم والتجار ، من اسلام ونصارى ، والاساقفة والوجوه ، لاجل قراءة فرمانه (اوامره) العالي . ومن بعد ان اجتمعت الجميع في السرايا ، وقراءة الفرمان ، اخذ سعادته بخطاب مستطيل ، بفصاحة بليغة ، موردا الاسباب التي لاجلها الدولة العلية ارسلته الى حلب ، موردا اولا شناعة الافعال التي جرت من الاشقياء ، وعظم الاضرار التي حصلت من افعالهم للرعايا ، وللبلدة من النهب والحريق ، وتلف الاموال (الامتعة) ، والى الدولة بتلف وانقراض جانب من عسكرها ، موضحا :

ان افعالهم هذه هي خارجة عن كل ناموس ودين . وانه كان الاجدر باهل العرض (الشرف) والمتقدمين من الاسلام الذين يبررون ذواتهم من الذنب ، ان ينصحوا او يهمدوا العصاة الاشقياء ، كي لا تتصل الامور الى هذا الحد . ولذلك فلا يخلون اهل العرض من الاسلام من الملام ايضا . ومن ثم فالارادة الشاهانية (السلطانية) ترغب اجراء اربع قضايا بحلب وهي :

اولا جمع اموال الرعية جميعها وترجيعها لهم .

ثانيا تأديب اولئك الاشقياء الذين اجروا هذه الفواحش .

ثالثا جمع السلاح من البلد (المدينة)

رابعا اخذ النظام منهم (تجنيدهم).

وانه لا بد من تتميم ارادة مولانا السلطان بالتدقيق .

وللوقت سأل : من هو منكم قدسي زاده بهاء الدين افندي . فتقدم المذكور للوسط . فقال له سعادته . انك مطلوب من الدولة العلية ، لتذهب من الاشقياء الى اسلامبول . واذ ابتدأ يبرر ذاته ، طالبا من سعادته ان يحقق بذلك ، فاجابه سعادته ان الدولة العلية امرتني بارسالك ، ولا بد من ذلك . وحالا امر برفعه الى « الشيخ يبرق » ، وارسله صحبة كم عسكري .

ثم بعد ذلك التفت سعادته الى الاساقفة ، وطفق يعزيهم ، موعدا اياهم بحصول الاطمئنان الكافي لهم ، وترجيع اموال رعاياهم . وطلب منهم ان يختاروا من كل طائفة نفرا ذو عقل ودراية،ليصيروا اعضاء المجلس العالي . واوصاهم ان ينبهوا على رعاياهم بتحرير دفاتر ، بعلم الاموال المنهوبة لهم . وبعد ذلك ضربة نوبة الموسيقى ، وانصرفت الجموع .

احصاء المسلوبات وتحصيلها ، وقصاص المجرمين

ـ٤١ـ يوم الثلاثة ٣ كانون الاول نبهت الرؤساء (المطارنة) على المسيحيين ،

بان يحرروا دفاترهم بغاية التدقيق ، تحت التهديدات بالقصاصات الكنائسية على كل من يحرر شيئا زائدا . وطفقت الدفاتر تتوارد الى الرؤساء . وفي هذا اليوم ، سافر زريف باشا الى اسلامبول ، بحرا عن طريق الاسكندرونة . ثم توجهت الرؤساء في هذا اليوم ، وسلموا على سعادته . وقد استقبلهم بكل فرح واكرام . وخرجوا من عنده ممنونين جدا .

يوم الاربعاء ٤ كانون الاول ، ارسل سعادته فاستدعى مختاري جميع المحلات ، واوقفهم في وسط السرايا . وللوقت اقبل الف عسكري من النظام ، ووقفوا بسلاحاتهم . ثم اتت الاعيان ، ووقفوا في ناحية منهم . ثم اتى سعادته راكبا ، ومعه اثنين من باشوات العسكر . وامر باحضار المسركلين . واذ مقبلا بهاء الدين افندي ، وعبد الله بابنسي ، وابن عمه محمد آغا ، وعمر بن عيسى ، ورمضان بن هاشم ، وثلاثة اخرين ، جميعهم راكبين على بغال وكدش معقورة (ذات قروح) ، وعلى صدرهم الواحا من الدف (الخشب) محرر عليهم : « هذا جزات (جزاء) الذي يعصى السلطان ويفسد البلاد » .

واوقفهم سعادته امام المختارين . وحينئذ ابتدأ سعادته يخاطبهم بخطاب مستطيل عن عظمة جرم الخيانة ، التي صدرت منهم ، في حق مولانا السلطان . وان هكذا يقاصص ، وبابلغ من ذلك ، كلمن يخون الملك . ثم بعد ذلك خرجت العسكر بالطبول ، وفي وسطهم هؤلاء المذكورين . وخرجوا بهم من وسط البلد وسافروا بهم الى اسكندرونة ، وفي ارجلهم قيود الحديد .

وبعد ذلك صعد سعادته الى قصره ، واستدعى المختارين امامه . وغب ان امتثلوا بين يديه ، نهض قايما في وسطهم قائلا : ان الافعال الشنيعة التي اجرتها اشقياء حلب ، مستاهلون لاجلها قصاصات عظيمة . فمن ثم ان الاموال التي نهبوها من الرعايا ، يلزم احضارها حسب الارادة الشاهانية . فانا الآن انبه عليكم باللسان فقط . فالاموال مطلوبة من محلاتكم . يلزم انتم تحصلونها من الاشقياء الناهبين المعروفون منكم ، على آخر بارة .

وفيما بعد اذا بقي عند احدهم دراهم ولم يأتي به ، فذاك الانسان مع مختار حارته اخرج ارواحهم سوية من اذانهم . وحينئذ امر ان يعطي لكل مختار محلة اثنين من العسكر لاجل التحصيل . وحالا أمر المأمورين ان يعودوا الى المكان حيث تجمع الاموال .

فثاني يوم حضر المذكورون الى قلاية الموارنة ، حيث هناك السيد بولس (المطران اروتين المعهود) كان يقدم ماكولات ومشروبات ، غير مستأنف (مستنكف) من جميع الثقلة التي كانت تحدث له . فصارت تورد بعض اموال رويدا رويدا .

يوم الاثنين ٩ كانون الاول بطريرك السريان ، الذي كان حتى الان مقيما في بيت قنصل فرنسا ، الذي قد اعتنى به

كل هذه المدة بمداراته وملاطفته بخدمة نصوحة ، رجع الى الصايح ، ونزل فى بيتا خيه ، حيث لم يبق له قلاية ليسكن بها .

يوم الاربعاء الجاري ، شرف سعادة افندينا محمد باشا الى الصليبية ، ودار متفرجا على الكنايس المحروقة والمنهوبة ، وبعضا من البيوت . واخيرا الى قلاية الموارنة . وهناك جلس نحو نصف ساعة . وانوجدت حينئذ جميع الروسا ، وبعض من الوجوه . وسعادته تألم جدا من الخراب الذي اعياهم .

امر السلطان والباشا بالاخاء والمساواة

اعلام — انه فى ابتداء سنة السبعين بعد المايتين والالف ، قد اشتهر الحرب بين سعادة ملكنا السلطان عبد المجيد خان ، وبين المسكب . وسعادة ملكنا قد جمع عساكره المنصورة لمحاربته . وعلى القول (جمع تقريبا) مقدار ثلاثماية الف عسكري ولرغبته لخير وصيانة الرعية ، اصدر فرمان عالي الشأن لجميع البلاد المحروسة . الحفظ والصيانة والراحة للرعبة ، وخصوصا للمسيحين . وقد امر بان تكون المساواة للجميع ، كما كانت المساواة للنصارى والاسلام واحد ، كذلك امر ان تكون من الان وصاعدا هذه المساواة .

وحين قراءة هذا الفرمان بالاشتهار (علانية) عند والي النعم ، سعادة افندينا سليمان باشا ، وحضور الملة والاعيان قاطبة ، ومن وجوه الاسلام وتجارهم ومشايخهم ، وبوجود المطارين جميعهم ، ومع وجوه المسيحيين من كل الطوايف . ومن بعد قراءة الفرمان العالي الشأن ، اعطى سعادته الى جميع المطارين صك بانهم يكونوا بالمساواة مع الاسلام لا يصير لهم (عليهم) جور ولا تعدي .

ثم الطوائف المسيحيين صيروا دعا مديح لسعادة مولانا ، ذو الشفقة والحنو والمحبة والرأفة نحو رعيته ، الذي مهما قدموا له من المديح والتقريظات ، لا يوازي لشفقته ومحبته لنا . وهذه صورة احدى الادعية المقدمة من الطايفة المارونية ، فى ٢٤ من شهر تشرين الاول سنة ١٨٥٣ م موافق ٢٠ محرم سنة ١٢٧٠ هـ

بلاغ المطران الماروني بشان هذا الدعاء

صح — نعملكم انه فى هذا الاسبوع الماضي ، حضر من الاستانة العلية فرمان همايوني (مرسوم ملكي) المعلن الحرب ضد دولة روسيا المتعدية (المعتدية) على حدود المملكة العثمانية والمتضمن التوصية الفعالة لصيانة الرعايا ، ومحافظتهم (وحراستهم) وملاحظة حالهم وراحتهم . ومن حيث ان رأفة ملكنا الاعظم لم تزال شهيرة نحونا فى جميع الامور ، حتى وفي هذه الحادثة المحزنة ، حادثة الحرب مع الدولة الاجنبية ، لم يفتر من التوصية بنا فى كل ما يلاحظ حياتنا وراحتنا ، كما وديانتنا تعلمنا بخضوع فى كل امر وحال للسلطة المستولية ، وان نحفظ اوامرها بالتدقيق ، وبكل حقوق الطاعة ، فى كل امر مرسوم

منها ، كما جاء ذلك بنص صريح ما قاله السليح (بولس الرسول) : « فلتخضع كل نفس لسلطان العظمة ، اذ لا سلطان الا من قبل الله » • ومن خالف امر الملك فقد خالف امر الله •

ففرض اذا علينا ، ليس فقط تأدية حقوق الطاعة ، والخضوع لاوامره الملوكانية ، ومراسيمه السنية • بل ولما قد نلنا من فيض جود الرحمة العميمة بوظيفة الادعية القلبية ، وبسط ايدي الدراعة (الضراعة) الوفية ، نحو جلال المولى المتعال ، لاجل حفظ ودوام صيانة حياة ملكنا الافخم ، الذي بسط على رعيته بساط اليمن والامان ، وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ، واوردهم من الامن شرابا سايغا ، واسبغ عليهم من المكارم رداء سابغا سلطاننا الامجد وخاقاننا الاوحد ، الناصب صراط العدل المستقيم • شمس فلك السعادة المشرقة على كل باد ومقيم • الرافع رايات العز والجهاد ، والقامع اهل البغي والفساد • صاحب السدود والاسعاد • ملك المشرقين والمغربين • سلطان البرين وخاقان البحرين • الغازي الشهير ، والليث القدير • قيصر القياصرة ، ونوا الاكاسرة • مولانا ومالك ارقابنا • سلطان عبد المجيد خان • حفظه الرحمن • وخلد لنا دولته ، ورفع شوكته ، وارهب اشد اعداه برا وبحرا • وخلدت له السنة المحامد على صفحات الايام ذكرا ، وملات افواه المحابر بطون الاوراق حمدا وشكرا •

نص الدعاء

فنسألك اللهم ، يا واهب السلطات ومجيب الطلبات ، يا سامع من يدعوك ومجيب من يرجوك • بحق مليكتك واوليائك ، ورسلك وانبيائك ، وشهدائك واصفيائك ، ان تأيد عزته ، وتنصر شوكته وتحفظ جلالته موئلا وملاذا • وتجعل له على اعدائه غلبة واستحواذا • اللهم بعزتك وجلالك ، وبعونك واقتدارك ، امنح جيوشه قوة وعونا ، وعساكره نصرا مبينا ، والقي خشيته فى قلوب محاربيه •

اللهم ، يا من وهبت كليمك ونبيك موسى ، على اعدائه نصرا ، وخلدت له فى بطون الاسفار ذكرا • نسألك ان تهب سلطاننا المجيد غلبة وفتحا جديدا • ونصرا فريدا • وامنح القوة والشجاعة المزيدة لرؤساء عساكره الفخام ، والايد والمعونة لجيوشه وعساكره مدى الايام •

وايضا فلنلتمس منك اللهم ان تحفظ بالنجاح والاقبال ، والسعادة والاجلال ، سعادة والينا المفخم ، والمشير الاكرم ، سليمان باشا • وان تديم لنا حياته ، وتستديم علينا ولايته • لانه برايه الصايب ، وفكره الثاقب ، حصلت بلدتنا على كمال الراحة الهنية ، ونفوسنا على اتم الرفاهية ، لعدالة احكامه ، ووفور استيقاظه واهتمامه • لا زالت المعالي ملقية اليه بالمقاليد ، والايام والليالي خادمة لسعادته بعز عنيد ، ومجد اكيد ، وظل عيش رغيد •

وكذلك نسألك اللهم ان تجود

على سعادة الفريق الافخم ، عزمي باشا المحترم بالنجاح السعيد ، والتوفيق المديد ، لاجل ما رأينا من افضاله العميمة، واهتماماته السنية العظيمة ، من حسن تدابيره الجليلة ، وسطوته الجميلة ، وان تمنح الممالك المحروسة الهدو والسلام، لانك انت السميع المجيب .

استئناف كلام المطران

فمن ثم ايها الابناء الاحباء ، اذا كان الرأس منزعج ، فبالضرورة يكون الجسم كله منزعج ، فمن هذه الحوادث ، من الواجب عند ملاحظتنا الان انزعاج سريرة ملكنا الاعظم ، فى بادرة هذه الحرب ، فبكل لياقة يجب علينا جميعنا ان نعرض الان عن كل فرح وطرب عالمي ، وان تقدم بقلوب منكسرة الادعية المتصلة ، مع الدراعة (الضراعة) الدايمة ، لاجل انتصاره واقتداره . حتى اذا ما نلنا من انعام المولى سبحانه بشاير النصر والغلبة بسلطاننا ، حينئذ تفرح سوية باداء الشكر لافضاله تعالى . وكما اننا نشترك معه بانزعاج السريرة ، كذلك اخيرا نشاركه بالحبور والفرح بزوال الاكدار والترح .

يقول الناشر : وتنتهي هذه الصفحة بسبعة سطور فحواها ذهاب المؤلف وايابه بين حلب وبيينا جيك ، تارة وحده ، وتارة مع عائلته ، وذلك بين السنوات ١٨٨٢ ، و ١٨٨٧ ، تغني عن اثباته الاشارة اليه فقط .

تواريخ السلاطين الذين بعد السلطان عبد العزيز خان ، الذي انخلع عن كرسي السلطنة سنة ١٢٩٣ للهجرة. فى شهر جماد السلطنة سنة ١٢٩٣ للهجرة ، فى الاجماد اول : ١٨٧٦ للمسيح ٣٠ ايار نهار الثلاثاء قبل الظهر بثلاث ساعات ، جلس السلطان مراد خان ، ابن عبد المجيد سنة ١٢٩٣ ﻫ (١٨٧٦ م) سلطنته ٣ اشهر . قد تنزل السلطان مراد عن كرسي السلطنة لسبب مرضه الزايد سنة ١٢٩٢ ﻫ في شعبان : ١٨٧٦ للمسيح ، في ٣١ آب نهار الخميس وجلس عوضه اخيه السلطان عبد الحميد خان سنة ١٢٩٢ .

تابع ملخص سيرة الاب يوسف مكداني (١)

ينشو ويتقدم بطريق القداسة المسيحية

---

(١) اسرة مكداني المارونية في حلب ،كلدانية الارومة . جاء جدها الاعلى يوسف ، من الموصل الى حلب ، في اواخر القرن السابع عشر ومعه بنوه : بطرس وزخريا واسحق وقسطنطين ، ونزلوها تجارا . وماعتموا ان انضموا الى الطائفة المارونية ، لكانتها العظمى ، واستقرارها وعصمتها من اضطهاد الاراتقة ... ونمت اسرة مكداني وعلا شانها ، فانتشرت ايضا في مصر ومونشاستر ومرسين . وممن انجبت المترجم واخواه الاب مخايل والاب جبرايل شهيد الحوادث السابقة المعهودة ، والثلاثة رجال صلاح وقداسة . اشهرهم الاب يوسف قديس عصره الشهير ... ولد في عاشر اذار ١٨٠٦ . رسمه المطران يوسف مطر كاهنا في ١٤ ايلول ١٨٥٢ . توفي في عاشر شباط ١٨٨٢ . ومن رام الاطلاع على حياته المثالية في النسك والقداسة ، فليقرا ترجمته « اطيب المجاني في حياة الاب ميخايل يوسف مكداني » تاليف ابن شقيقته المطران مخايل اخرس رئيس اساقفة حلب الماروني (١٩١٣ — ١٩٤٥) طبعة بيروت سنة ١٩٧٠ .

المخلصة • وقد شاعت سيرته امام اعين الناس ، لانه كما قال السيد له المجد ، الشجرة الصالحة تعرف من ثمرتها• فاولا في البيت مع عائلته قد لم ينظره احد على المائدة • بل كانوا يقدموا له الطعام الذي ياكل الجزء منه ، والباقي يوزعه للفقراء• وقط لم يكن يذوق المآكل الملذة الحنجرة نظير المحالي (الحلويات) وغيرها • حتى انه يوما ما اخاه الاب مخايل قد غصبه ليأكل نوع حلو • وهو بقلاوى ، فالزمه بامر الطاعة بان ياكل ثلاث صقاطات (قطعات) ، فارسل له من ذلك لمحله • فلما التزم ان يأكل ذلك لاجل طاعته لاخيه ، لانه قسيس اقدم منه • فكان موضوع امامه سراج من الزيت الحد • فصار يغمس كل صقاطة من الزيت ويأكلها ، حتى اكل الثلاثة •

فتأمل عظم فضيلة هذا القديس المعظم كيف انه لكي لا يلذذ جسده ، يفعل مثل هذه الافعال • ثم انه في صيام الكبير قط لم يذوق الظفر (الزفر) • حتى انه اوقات يمرض ، ويلزمه الطبيب بأكل اللحم ، وهو يحاول ولم يأكل • ثم ايضا حسبما تشهد اناس عنه انه استقام اكثر من سنتين لم يذوق اللحم •

وماذا اقول عن غيرته الذي كانت له لمساعدة المساكين •

ــ٤٥ــ وقد توفي في مدينة حلب الاب يوسف مكداني في ١٠ شباط سنة ١٨٨٢• وكان انسانا صالحا ذا سيرة صالحة ، لا تقلد (صادقة) • اولا منذ نعومة اظافره كان متمسكا بالامور الروحية والديانة الكاثوليكية ، تمسكا قويا • وكان يمارس التقشفات الكلية • ويمنع عن جسده الامور المحللة •

وحسب ما فهمت ــ الفقير كاتب هذا الملخص ــ وهو انه والد هذا القديس المعظم ، حين كان بعنفوان شبوبيته ، على مزان رئاسة المطران جرمانوس حوا السعيد الذكر (٢) • فقد كان المذكور ذا سيرة مقدسة • فطلب من حضرة المطران المذكور الماروني ، انه (ان والده) يريد يقدمه لدرجة الكهنوت • فغب ان فحص دعوته جيدا ؛ قال للاسقف : ايها السيد ، ان دعوتي ليست الكهنوت • لكن اذا شاء ربنا بعد مدة من الزمان يكون خدام وكهنة في هذه الكنيسة ، ثلاث عوض الواحد ، وهم اولادي •

وقد تم ذلك بالعملية (فعلا) • لانه بعد ايام قليلة قد تزوج بابنة الشامي ، وهي من الطائفة المارونية • وبعد مدة ولد لهم المرحوم الاب يوسف السعيد الذكر ، فسموه يوسف • وبعده آخر فسموه بطرس • وبعد آخر وسموه نعوم ، وهو الاب مخايل • وبعده آخر وسموه شكر الله ، وهو الاب جبرايل الذي استشهد في قومة البلد (الثورة المعهودة) وفي الكتاب نذكر صورة استشهاده •

قد تمت نبوة الاب الصالح • فلنرجع لسيرة الاب يوسف المذكور • فانه صار

(٢) مطران حلب الماروني (١٨٠٤ــ١٨٢٧)ولد سنة ١٧٥٢

ينشو ويتقوى بالقداسة والافعال الصالحة وكانت اساقفة الطائفة المذكورة (المارونية) يريدون رسامته كاهنا . وكان هو يتأبى (يتهرب) من ذلك ، ويقول انــه ليس بمستحق هذه الدرجة العظيمة . فحين بلغ السنة الخامسة والاربعون من عمره ، على زمان رئاسة السيد يوسف مطر (١) الجالس يومئذ عـلى الكرسي الاسقفيـة بحلب ، فقد غصبه السيد المذكور بقبول درجة الكهنوت . وكان هو يتأبى عــن ذلك . وغب عذاب كلي معه . فقد اقتبل درجـة المقدسة في اواخر ايلول سنـة ١٨٥٤ مسيحية ، وبقي اسمـه يوسف . وصار ينشو (٢) .

٦٤— هذه الصفحة والتي تليها همـا مذكرات واحداث ، كما يلي :

قد ارتسم كاهنا القس بولس مطر ، في مدينة حلب ، على طائفة الموارنة ، من قدس السيد بولس اروتين حكيم الاسقف، في اليوم التاسع من شهر اذار سنة ١٨٣٨ مسيحية .

قد انتخب اسقفا السيد يوسف مطر ، مطران الطائفة المارونية ، في ٢٨ ايلول سنة ١٨٥١ مسيحية ، ادام الله تعـــالى وجوده امين . مولده ١٨١٤ مسيحية ، في ٢١ اذار . توفي في ١٤ ايار سنة ١٨٨٣ ، نهار الاحد صباحا .

قد بدئت عمارة كنيسة الموارنة ، التي كانت قبلا قيسرية (٣) ، في ١٦ آب سنة ١٨٧٤ مسيحية ، على مزان رئاسة راعيها الكلي الشرف ، السيــــد بولس مطر . وضعوا اساس الهيكل الملوكي (المذبح الكبير) في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٤ . نطلب من الرب الاله ان تكمل بخير .

يقول الناشر : وتحت هذا الكـلام سطران بحبر جديد اسود ، اي بغير لون باقي السطور ، اقحمهما المؤلف بعد زمان، حين نجز بناء الكنيسة ، وهذا نصهما : « قد كملت الكنيسة ، وانتقلوا اليها بكل احتفال ، في ٥ اذار سنة ١٨٩٢ ، السبت مساء . وتاني يوم الاحد في ٦ منــــه ، صارت بها القداديس . وكان يوم محتفل (حافل) بايام رئاسة الاب جرجس منش (٤) الوكيل الاسقفي . دون تبليط » .

ثم يواصل المؤلف الكلام في ما يلي :

قد كملت كنيسة اللاتين الفرنسيسكانيين

(١) مطران حلب الماروني ، ولد سنـــة١٨١٤ ، رسم اسقفا سنة ١٨٥١، توفي سنة ١٨٨٢ .

(٢) على هذه الصورة تنتهي هذه السيرةمبتورة بترا . ولا كمالة لها في هذه المخطوطة ومع ذلك آثرنا اثباتها كما هي ، تذكرة لحياةرجل الله الاب مكداني الشهير ، متخذينها ايضا سانحة لاحالة القاريء الفاضل الىتدبر ترجمته الكاملة التي اشرنا اليها منـذ قليل . . .

(٣) محل يستعمل عاليا للتجــارة اوالصناعة ، وما شاكل ذلك .

(٤) عضو المجمع العلمي العربي في الشام واللغوي المؤرخ العلامة الطويل البـــاع . ومؤلفاته وابحاثه ، ودروسه الضافيــة تملأاليوم خزائن العلم والادب والتاريخ والطقس

في المدينة ، بجانب خان الطاف ، سنة ١٨٧٨ مسيحية ، في ٨ حزيران ، موافق سنة ١٢٩٥ اسلامية ٧ جماد الثاني ، نهار سبت • وتكرست في التاريخ المذكور ، من القاصد الرسولي لودوفيكس (بيافي) المحترم :

(هنا ادخال جديد بقلم رصاص ، كما يلي) : « توفي السيد جرمانوس الشمالي (مطران حلب الماروني) بجبل لبنان في غرة ك١ سنة ١٨٩٥ م• انتخب مطرانا (عوضه) الاب ارسانيوس دياب • وارتسم (اسقفا) في ٢١ اذار سنة ١٨٩٦ ، ودعي يوسف» •

(رجوع الى الكلام السابق) : قد توفي السيد بولس حاتم ، مطران الروم الكاثوليك بحلب في ١٠ شباط ١٨٨٥ ، نهار ثلاثا • قد انتخب مطرانا (عوضه) لطائفة الروم الكاثوليك ، الخوري بطرس جحا ، وسافر للجبل (لبنان)• وارتسم اسقفا في ٢٥ اذار ١٨٨٥ • ودعي السيد كيرلس • وكان عمره نحو ٥٠ سنة •

قد انتخب اسقفا على الطائفة المارونية الاب بولس حكيم • وسيم مطرانا في ١٦ تموز ١٨٨٥ • ودعي السيد بولس • وكان انتخابه بطلب البطريرك (١) بعد قلاقل كلية جرت بالطائفة (في حلب) •بعد وفات السيد يوسف مطر سنة ١٨٨٨ ، نحو ثلاث سنوات ، توفي السعيد الذكر السيد بولس بروميه ، في ٣ شباط •

تاريخ الحوادث المهولة التي جرت في مدينة حلب

اول وبا سنة ١٨٠٦ م• — ثاني وباجبان (كذا) ١٨١٣ — ثالث وبا سنة ١٨١٤ •

(ادخال جديد اقحمه المؤلف هنا بقلم رصاص ، هذا نصه) : « بتوفيقه تعالى قد انتخب اسقفا ، على طائفة الموارنة بحلب ، الاب فرنسيس الشمالي ، المرسل اللبناني • وذلك بالاتفاق على انتخاب من السيد يوحنا الحاج البطريرك ، مع السادات المطارنة • وسيم مطرانا في دير سيدة ميبيه (٢) في ٢٦ك٢ ١٨٩٣• ودعي جرمانوس » •

(عود الى سياق المخطوطة) :

الشهداء عدد ١١ ، وهذه اسمائهم : يوسف قاق • جرجي عجوري • يوسف طنبه • ونصري طنبه ابن عم يوسف • وجرجي بخاش • اولاد باصيل عدد ٢ اولاد عم • ابن الشاهيات • ابن عبيد الاسود • بطرس مراش •انطون حوا •

هؤلاء الذين استشهدوا فدا الايمان الكاثوليكي فنسأل شفاعتهم قدام الله • ونطلب من مراحم المولى ان يثبتنا في هذا الايمان ، لحين موتنا ، ويرفع شأن الكنيسة الكاثوليكية ، وكان ذلك سنة

---

(١) بولس مسعد (١٨٥٤ — ١٨٩١)

(٢) احد اديار رهبانيتنا اللبنانية ، المشيد في بلدة غوسطا ، فوق بكركي ، حيث سكن البطريرك الحاج في اثناء عمار بكركي .

١٨١٨ م، في ١٦ نيسان غربي .

سنة ١٨٢٠ ، حضر خورشيد باشا

سنة ١٨٢٢ ، الزلزلة العظيمة ، التي جرت بحلب ، في ١٣ اب غربي

سنة ١٨٢٧ ، وبالشيرزلي (كذا) في غرة نيسان ابتدأ وانتهى في اول تموز

سنة ١٨٣٣ ، حضور ابراهيم باشا (المصري) بحلب . وبحضوره صار هوا اصفر ، في غرة تموز

سنة ١٨٣٨ ، صار هوا اصفر في ٢٥ حزيران ابتدأ وانتهى في غرة آب

سنة ١٨٤٨ ، صار هوا اصفر ابتدأ في ٢٠ حزيران وانتهى في غرة ايلول .

سنة ١٨٥٠ ، قومة حلب العظيمة ابتدت في ١٧ تشرين اول . وفي هذا الكتاب ملخص ما جرى (فيها) .

سنة ١٨٦٥ ، صار هوا اصفر وكان قويا جدا . ابتدأ في غرة تموز وانتهى في غرة تشرين اول .

سنة ١٨٧٥ ، صار هوا اصفر ، وكان اقوى من ذلك (مما سبق) . ابتدأ في ١٠ حزيران وانتهى في ٣٠ ت١ .

توفي والدي رزق الله حكيم بالهوا (الاصفر) بسن ٤٥ سنة في ٢٢ ت١ يوم الجمعة . ووالدتي مرغريت حكيم اسود بسن ٣١ في ٢٨ ت١ يوم الخميس سنة ١٨٧٥ .

يقول الناشر : ان هذه الصفحات -٤٨-٥٧- تحوي اشياء تافهة اضربنا عن نشرها ، مكتفين بما يفيد وحسب .

-٥٨-علم خبرية ذهاب شكيب افندي من قبل الدولة العثمانية الى مدينة رومية مهنئا البابا بيوس التاسع .

مرسلة من البطريرك مكسيموس مظلوم الى المطران ديمتريوس في حلب يخبره بها .

حضرة الابن الحبيب .

لقد سألتمونا عن حقيقة ما بلغكم خبره ، وهو مجيء رجل معتمد من قبل الحكم الروماني الى القسطنطينية ، ولاجل معاطاة امور مدنية بين الدولتين العثمانية والرومانية . ثم ان عزة ملكنا السلطان عبد المجيد خان ، حفظه الرحمان ، ارسل من قبله قاصد الى رومية ، ليقدم عن لسانه التهنئة لقداسة الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع المالك سعيدا .

وقد التمستم منا ان نشرح لكم ما نعمله بهذا الشأن . فتتميما لمرغوب بنوتكم العزيزة ، نجيبكم : ان هذين الخبرين هما صادقان . فنظرا الى الاول منهما ، هو انه جاء الى هذه المحروسة (المدينة) منذ ايام عديدة ، معتمد من قبل الحكم الروماني ، هو جناب الكونت سكالون ، القنصل البابوي في مرسيليا ، واستمر اياما ليست قليلة ، يتعاطى مع الباب العالي ما لاجله حضر الى ها هنا . اي امورا تلاحظ المتجر فيما بين اهالي الدولتين ، نظير ما هو جار بين الدول المتحابة . ثم سافر في اوائل هذا

الشهر

وقد اشهر جرنال القسطنطينية الفرنساوي سبب مجي المذكور • ولكن ما اورد شيئا عما قر عليه الحال بالشروط الملاحظة هذه القضية •

واما نظرا الى ثانيهما (الخبر الثاني)، حقا ان عظمة ملكنا ارسل الى رومية سعادة شكيب افندي • وهذه الخبرية بظروفها تستوجب اسهابا وافرا • ولكن نحن اكتفينا بان نستنتجها لكم باختصار من الجرنال الاوجز في ايرادها ، وهو الملقب « بصديق الديانة » ، المطبوع فرنساويا في باريس في ٩ اذار تحت نمره ٤٣٤٦ • وهذا هو جوهر الخبرية بكل تدقيق ، اذ يقال فيه هكذا :

اننا قبلا اوضحنا علم بلوغ سعادة شكيب افندي الى مدينة رومية ، مرسلا من الباب العثماني العالي بنوع غير اعتيادي ، والان نوضح بعض قضايا اكيدة تلاحظ موضوع هذه الارسالية (البعثة او الايفاد) ، التي هي بالحقيقة مزمعة ان تعتبر انها من الحوادث الاعظم تذكارا ، في التاريخ الروماني (الكنسي) والمدني المختصر بدهرنا الحاضر •

فالسلطان عبد المجيد خان ما لبث غريبا عن الاشتراك بالمسرة التي اصدرها في قلوب جميع الشعوب ارتقاء البابا بيوس التاسع الى سدة الحبرية الرومانية لاشتراكه بها برهانا اثباتيا كلي الاشتهار العظمى • بل اراد هو ايضا ان يعطي لدى العالم اجمع • فقد فوض هو سفيره في الدولة النمساوية ، شكيب افندي الذاهب نحو مدينة فيانا ، بان يسافر قبلا من القسطنطينية الى مدينة رومية ، لكي يعلن عن اسمه الملوكي مشافهة لدى الحبر الاعظم ، تهنئة اياه (له) بالفاظ يقينية ذات طوية صادقة ويحقق من قبل عزته ، باوفر سمو وتاكيد، كم يعتبر هو قداسته بوقارسني ، ويكرم في شخصه ملكا رومانيا ، قد عرف ان يكتسب لذاته ، بعلو جودة —٥٩— تصرفه ، الاعتبار المذهل والمدايح السامية، من الطوايف المتمدنة باسرها ، وذلك في مدة اشهر قلايل من الزمان •

فهذا هو فحوى الرسالة الديوانية تقريبا ، المنفذة من سعادة الصدر الاعظم رشيدباشا ، الى نيافة السيد الكردينال بسكوالي جيسر ، كاتم اسرار المملكة البابوية ، مع رفقة شكيب افندي ، التي بوقتها هو تفوض من ولي نعمته السلطان عبد المجيد خان نفسه بهذه القصادة الخصوصية • فشكيب افندي اذ بلغ مدينة رومية ، في ١٥ شباط البارح (١٨٤٨) ، قدمضى الى نيافة السيد الكردينال جستيني كاتم اسرار المملكة ، في ١٦ شباط • وهناك قدم لنيافته الرسالة المار ذكرها • وتوسل اليه بان يسال الاب الاقدس عن اليوم والساعة التي فيها تتنازل قداسته الى السماح له بان يحضر امام عرشه الافغوسطي (العظيم) •

فالحبر الاعظم قد عين لذلك نهار

السبت التابع ، اي ٢٠ شباط ، وبالتالي شكيب افندي ، في اليوم والساعة المقدم ذكرها، توجه من محله نحو البلاط الملوكي الرسولي ، في مركبة الشرف احتفاليا ، وشعبا غير محصى عددا من الرومانيين والغربا ، تقاطروا الى الطرقات المزمع ان يجتازها ، منشغفين ان يحظوا بمنظر جديد ومشهد فريد ، وبالحقيقة انه هو حادث الاول في جنسه ونوعه ، الذي حصل عليه التاريخ العام مدروجا فيه ، اي انها هذه هي المرة الاولى ، التي فيها قاصد عثماني قد تفوض من ملكه بنوع خصوصي بان يذهب الى رومية ويهني عن لسانه ، ومن قبله ، الحبر الروماني ، بجلوسه في السدة البطرسية .

على انه اي نعم ، ان السلطان بايزيد سنة ١٤٩٠ ، كان ارسل الى البابا الروماني ، اينوشنسيوس الثامن (١٤٨٤ — ١٤٩٢) ، قصادة . ولكن قد كان تلك لغاية اخرى ، وبصورة مختلفة من كل جهاتها . لانه معلوم جيدا انها كانت تلاحظ زيزما اخي السلطان المذكور ، الذي كانت خيالة اورشليم استأسروه وارسلوه الى الحبر الروماني ، تاركينه لارادته .

فشكيب افندي دخل ضمن بلاط الكفرنبيالي (كذا) الواسع . وغب ان اجتاز هو المحلات المستطيلة ، المختصة بالاماكن البابوية ، المجملة بالزينات بغاية الاتقان ، والحاضر فيها وقتيذ اصحاب الوظايف السامية بمراتبهم ، قد بلغ هو الى ايوان العرش الملوكي ، وادخل معه ابنه عريف بك كاتم (اسرار) السفارة الاولى ، وعلي افندي كاتم اسرار السفارة الثانية ، وكسبار منسا ترجمان .

فالحبر الاعظم كان جالسا فوق العرش بعز ملوكي ، وهيبة لايقة بمقامه ، متلالية في طلعته اشراقات صفاته الكريمة الذايعة الصيت ، بنوع انها ممتزجة فيه علامات كونه ملكا ارضيا ، مع صفات كونه ريسا اعلى في الكنيسة الجامعة ، واباللمسيحيين اجمعين .

—٦٠— فشكيب افندي ، منذ دخولهفي هذا القصر الملوكي ، لحد امتثاله امام الاب الاقدس ، صنع عدة امرار الانحنا الوافر بوقار عميق . ووقف لدى السدة مكتوف اليدين على صدره ، حسب عادة الشرقيين . ثم تفوه بمخاطبة قداسته الجالس في كرسيه ، بكلام قصادته باللغة التركية ، مشيرا بيده اليمنى برفاقة الالفاظ ، وحافظا وضع يده الشمال على صدره . وقد ترجم خطابه من التركي الى الايطالياني الترجمان البابوي ، القس انجاركيان ، وكيل الرهبنة الانطونانية اللبنانية الارمنية . وكان جالسا هناك بامر الاب الاقدس السيد الكردينال يوسف تزوفاتي ، البارع بنوع غريب باللغات الشرقية . وهذا هو خطابشكيب افندي :

« انه كما ان ملكة سابا جاءت الى سليمان الملك ، كذلك بالصورة نفسها ، جيت لاسلم على قداستك ايها الاب انا الحقير المرسل من الباب العثمانيالعالي

الاقدس ، البابا بيوس التاسع • وذلك عن لسان ملكي السلطان عبد المجيد خان • لان اعمال قداستك الشايعة الصيت ، السامية الذكر في العالم ، اذ انها املأت بالمدايح الفاضلة ، ليس اوروبا فقط ، بل ايضا امتدت الى جهات العالم باسره • فملكي المقتدر قد شرفني بالقصادة لكي اقدم لشخص قداستك الكلي السمو التهنية القلبية من قبله ، بارتقايك الى كرسي بطرس المنتخب •

« اي نعم ، انه في عدة اجيال ماضية ، لم تكن مخابرة او مراسلة ما استجابية ، فيما بين القسطنطينية ورومية • ولكن مع ذلك ملكي المقتدر قال ، انه يرغب باشتياق حي اجراها مع قداستك ، لانه حاوي في ذاته نحو اقنوم طوباويتك ، اعتبارا فايق السمو • وهو يعرف ان يحمي ، معضدا المسيحيين اجمعين ، القاطنين ضمن ممالكه الواسعة • »

فهذا القاصد العثماني ، بتلاوته الخطاب المرقوم ، كان يحني هامته بوقار ، كل مرة يذكر بفمه اسم الاب الاقدس ، او شخصه البابوي ، دلالة على احترامه العميق • فالحبر الاعظم ، من بعد استماعه الكلام المذكور ، اجاب قايلا :

« اننا لا نكف عن الابتهال الى الاله القادر على كل شيء ، ان لا يهمل ابنائنا الامنين الساكنين في المشرق • ثم اننا نحن ايضا نشتهي بشوق حار ان تعتنوا المراسلة والمخابرة المتحابة مع عزة السلطان عبد المجيد خان • وفي هذا الشان سنتخاطب مع شخصك الجليل ، في مواجهة خصوصية ، راغبين ان تخبر الباب العالي بكم صرنا ممنونين لعزة ملكك بهذه القصادة ، وكم نمدح تصرفاته الشاهانية ، وغيرته وعنايته بالتهذيب في رعاياه ، وبالاهتمام في راحتهم بارادة قلبية •

« ونؤمل كثيرا ان المخابرة والاتصال العتيدان يتوطدان فيما بيننا ، وبين عظمته العثمانية ، سيأول الى نجاح الطوايف الكاثوليكية القاطنين في ممالكه الواسعة • وان امور دياناتهم بالاكثر ، تعود الى ما هو اجود من قبل —٦١— مفاعيل جديدة نامية تصدر عن اقتداره الملوكي ، وحمايته المنيعة باوفر من ذي قبل • الامر الذي يضاعف فيما بيننا المودة والصداقة ، وتزداد نامية محبتنا نحو عزته الخاقانية » •

فبعد ان استمع شكيب افندي اجوبة قداسته هذه ، بوقار بليغ ، قدم لديه ابنه وكاتم السفارة الثاني وترجمانه • فقد اظهر قداسته نحوهم عواطفه بكل عزوبة • واخيرا خرج الافندي المذكور وارفاقه من امام طوباويته ، بصنيع الانحنا مرات عديدة • وغب ان مروا من على المحلات المقدم ذكرها ، دخلوا الى ايوان السيد الكردينال جيسر • وحدثت مع نيافته المفاوضة المرضية الجهتين •

ثم ان شكيب افندي حصل قبل (خروجه) من رومية ، على مواجهة قداسته مرة ثانية ، لم يكن حاضرا احدا غير السيد الكردينال يوسف تزوفاتي • واستمرت هذه المواجهة اقل من نصف

ساعة • وهذا هو اخص ما اورده الجرنال المقدم ذكره ، وغيره من الجرنالات ، حتى المطبوع فرنساويا في هذه المحروسة • ونحن والاخرون اطلعوا عليها ، كونها مشهورة لدى الجميع •

والان قد ورد علينا من وكيلنا الخصوصي في رومية ، وهو حضرة القس ارسانيوس اغركيان المفوض من الحبر الاعظم عينه بملاقات شكيب افندي ، وبملازمته اياه مدة اقامته في رومية • لانه ابن اللغة التركية ، ولكونه ترجمانا بابويا • وتحرير المؤرخ في ١٣ ادار الجاري ، وبه اخبرنا عن الاكرام الوافر الذي صنع لهذا القاصد العثماني الملوكي ، في مدة ١٥ يوما التي هو استقامها (قضاها) في رومية • لانه سافر في ٢ ادار عينه •

وقد اهديت له نسخة كاملة من التصاوير الفريدة المصنوعة على مصروف البلاط الرسولي ، تبلغ قيمتها نحو الفين ريال عامودي • كما اعطيت له من قداسته علبة جواهر كريمة ، وصياغة جميلة جدا ، يوازي ثمنها ثلاث الاف ريال عامودي • وهكذا سعادته بارح رومية موعبا من المسرات والرضوان ، لما حازه من الاكرام العظيم •

فهذا ما لزم نجاوب به بنوتكم العزيزة عن السؤالات المقدم ذكرها ، اجابة لما التمستموه منا • ودمتم سالمين في ٢١ اذار سنة ١٨٤٨ •

في الاستانة العليا

مكسيموس
بطريرك الاسكندري
والانطاكي والاورشليمي

وصفات طبية عربية

—٦٢— في هذه الصفحة وما يليها ، وصفات طبية عربية لامراض مختلفة ، ربما تلفت انظار الاطباء ، وتنطوي على فوائد ناجعة • فنؤدي بنشرها خدمة للصحة ، والطبابة انشاء الله •

وصفة للسعة العقرب : يدهن موضع الجرح بماء الحصرم الحامض ، فيزول الالم حالا

وصفة لانفجار الدم : يشرب ماء اللفت الاحمر بالخل ، فينقطع جري الدم حالا •

وصفة لتجميد الماء بوظا : يوضع مقدار طحين في اناء • ثم يوضع عليه مقدار ملح بارود ، ويحرك حتى يذوب الملح • ثم توضع فيه زجاجة فارغة مدة • ثم يوضع ماء في الزجاجة ، فيجمد ويصير بوظا •

وصفة لقطع دم الجرح : ابرد قشر الجوز الهندي ، وكبس الجرح به • او عسل وصفار البيض • او سيراس وعنكبوت ••• ويوجد دوا آخر يقطع الدم عند عجز الاطباء عنه ، وهو : اذا تكبس الجرح بصوف الارنب المحروق ، يقطع حالا •

—٦٣— وصفة لجلاء النظر : تؤخذ من الشمرة الجديدة الخضراء ثلاث واق • ومن السفرجل اوقيتان • وتنقع في رطل ماء ثلاثة ايام • ثم توضع فوق ذلك اوقيتان من السكر وتترك يوما اخر ، بعد ان تضبط جيدا منافذ الاناء الموضوعة فيه • وبعد ذلك اقطره بنار الشيخ (كذا) • ثم يشرب من هذا الماء فنجان كل يوم ، فانه

يجلي النظر ، ويصحح عروق الدماغ .

وصفة لوجع المفاصل : يؤخذ دود من الزريعة ، ويقلى بالزيت حتى يصير اسود . ثم ضعه في فنجان ، واخفقه في الزيت، حتى يصير مثل المرهم ، ويدهن به محل الوجع مرتين او ثلاث ، فيحصل الشفاء .

وصفة لدفع الرشح عن الاسنان ورخاوتها : تؤخذ كمية من زبيب الجبل ، وتدق حتى تنعم . ثم تغلى مع خل بكر ، ويتمضمض بها . فتمسك الاسنان ،وتدفع الالم حالا ، ويزول الرشح .

وصفة لوجع الراس الزائد المتواصل : خذ من السداب (فيجم) وضعه في اذني المريض عند النوم ، ثم تلجكه (كذا)جيدا وتداوم على ذلك حتى يبدأ يخرج من اذني المريض ماء ــ وهو المادة المسببة الوجع ــ وبهذا الخروج يكون الشفاء .

وصفة لاوجاع الاذن وجميع القروح التي فيها : يؤخذ مثقال من المر ، وثلاثة مثاقيل من الكندر ، وثلاثة من النطرون ، واربعة من الزعفران ومثقالان من عصارة الخشخاش ، وعشرون لوزة مقشورة . ثم يدق ذلك كله ، ويعجن بخل ، ويعمل منه اقراص . واذا اشتد وجع الاذن كثيرا يضاف الى ذلك ايضا دهن ورد وقطر .

وصفة لظلمة العين وبدء الماء فيها : خذ اربعة دراهم من مرارة الدب ، وثلاثة دراهم من الجاوشير (كذا) وثلاثة من الفلفل. ثم درهمين من كل من دهن الزيت العتيق ، ودهن البيلسان ، وعصير الرازيانج الرطب ، ثم درهما من القليميا ، واوقية عسل . دق كل ذلك وضعه في قارورة نظيفة ، واعرضه في الشمس سبعة ايام . ثم اكحل به العين صباحا مساء .

دواء آخر لما في العين من ظلمة ، وغشاء وماء ، وعدم ابصار عن قريب : خذ درهمين من كل من مرارة غراب اسود ، ومرارة الحجل ، ومرارة الكركي ، ومرارة الضبع ، ومرارة الماعز . ثم ثلاثة دراهم من العسل المصفى ، ومن دهن البيلسان درهما ونصفا . دق الجميع واخلطه ، ــ ٦٤ ــ ثم اكتحل به صباحا مساء .

دواء للسعال : مر ، وقبعة ، وافيون، من كل واحد اربعة مثاقيل . ثم مثقلان من كل من البيلسان والزعفران . اعجن كل ذلك واستعمله حبوبا .

دواء للسعال ومرض الصدر : درهمان من كل من اللوز الحلو ، واللوز المر ،وبذر الكتان المقلو ، وحب الصنوبر . ثم درهمان من كل من الانيسون (لعلها اليانسون) ، وكثيره (كثيراء) وصمغ عربي . ثم درهم من عصير السوس او عروقه . ودرهمان من السكر ، ودرهمان من الفانيذ . دق كل ذلك واسحقه ، واعجنه بماء الرازيانج الرطب ، واضعه حبوبا . وضع تحت لسانك عند النوم حبة من ذلك، او حبتين ، يحصل الشفاء .

دواء للسل وقروح الرئة وقروح الصدر : اربعة دراهم من الجلنار (زهر الرمان) ، ومثلها من الورد اليابس . ثم دم اخوين ، ولباب القمح ، ولبان ، درهمان من كل جنس ، ثم صمغ عربي ، وكثيرة ، ومسكة،

ثلاثة دراهم من كل واحد • ثم نصف درهم من كل من الاقاقيا والزعفران • ثم كهربا ومر ، درهم من كل منهما • خمسة دراهم ناركيو • دق ذلك كله واعجنه برب السفرجل ، او برب الآس (الريحان) ، ثم اجعله اقراصا كل قرص مثقالا • وجففه في الظل • ثم استعمله •

دواء لطرد الحيات وقتلها : يطرد الحيات دخان قرن الايائل ، واظلاف المعزي ، واصل السوسن ، والعاقرقرحا ، والكبريت ثم من يلطخ بدنه بلوف الحية (نبات) وعصارته ، او بطبخه ، لا تنهشه الافعى • ويطرد الافعى ايضا ، رش المكان بماء خل فيه النشادر والخردل يقتلها ، واذا وضع على مسالكها ، تنحت عنها • ومما يقتلها تفل الصايم في فيها ، وخصوصا اذا اخذ في فمه النوشادر •

دواء لطرد العقارب وقتلها : يقتل العقارب تفل الصايم الحاد المزاج عليها • وعصارة الفجل المشروخ (كذا) ، وورقه ايضا ، اذا مسها • وكذلك الباذروج •

دواء آخر لطرد العقارب : خذ قبعة ، وذرنيخ ، وبعر الغنم ، وشحم ثرب الغنم ، اجزاء سواء • يذاب الثرب وتخلط به الادوية ، ويبخر به عند وكر العقرب • — واذا وضع الفجل المقطع على الوكر فلا يجسر العقرب على الخروج منه • ويطرد العقرب ايضا تبخيره بعقرب آخر • او تبخيره بالذرنيخ ايضا •••

—٦٥— دواء لطرد البراغيث : يقتل البراغيث او يطردها ، رش الموضع بنقيع الحنظل ، او طبيخ الخرنوب ، وطبيخ العليق • — واذا جعل دم التيس (الماعز) في حفرة في المكان ، اجتمعت عليه البراغيث ، ثم ماتت • وتجتمع ايضا على خشبة مطلية بشحم القنفد ، وتموت • — ويطردها ورق الدفل ، ورائحة الكبريت • وهناك ايضا حشيشة الكيكونة (اي حشيشة البرغوث) ضعها في الفراش ، تسكر البراغيث وتخدرها ، وتقتلها •

دواء لطرد البعوض والبق : يدخن بنشارة خشب الصنوبر • او بالقلقديس • او بالشونيز • والافعل ان تستعمل كلها معا • وكذلك دخان الاس اليابس ، والكبريت ، والمقل ، والشوكة المنتنة المسماة فونورا ، وسواد البقر والحرمل مدخنا به وموضوعا على الفراش ، وفي الكوي • وكذلك جوز السرو وورقه • او رش البيت بطبيخ اصل الترمس ، او بطبيخ الشونيز ، او الحرمل او الافسنتين ، او طبيخ السهراب •

دواء لطرد الفار وقتلها : يقتل الفار كل مما يلي : المرداسنج ، بصل الغار ، الخربق بذر البنج ، اصل الكرنب ، والشك ، وخبث الحديد والزعفران • ولطرد الفأر ايضا ، اسلخ ذكرا منه واتركه في المكان ، او اخصه ، او اقطع ذنبه • ولكن السلخ افعل • او اربط فأرة من رجلها بخيط صوف •••

دواء للحفر : خذ دهن خروف او غنمة واحرقها ودقها ثم دق معها جنارة ثم كبسها على الاسنان ، يكن الشفاء •

دواء للكبسة واخراج القيح والدم : خذ

شرش العليق ودقه مثل قرم السوس ، واغله . ويشرب منه الرجل الكبير قدحين، والصغير قدحا ...

دواء للكلف (بثور فى الوجـه) : اجلب من البساتين نباتا يسمى بزيزات الكلبة ، ونباتا اخر يسمى زند العبد . خذ شرشه واقطعه قروشا قروشا . ينحك الوجه بهذا القرش ، ثم يدهن بماء الشبة . ثم ينزع هذا القرش وهو مطبق على الشرش ، ويلتف بخرقة ندية (مبللة) حتى لا ينشف وذلك على مرتين .

دواء للانفجار (نزيف الدم)

درهمـان مكلس ودرهمـان مـن دم الاخوين ، وقشور فستق ـ القشرة الحمراء ـ وقشر الجوز الداخلي من كـل نوع درهمان ، مع كاربة . دق كل ذلك . واقسم الدقيق خمسة او ستة اقسـام . وشرب المريض كل قسم مع صفار بيضة على خمس دفعات ... يطيب .

دواء لتشقق الجلد : خذ تراب ملـح الفرن ، التراب الذي فى قفا الملح ، ينقش ويخفف مع سيراس قليـل حتى يجبل ، واصنعه فتايل رفيعة رفع ميل الكحل . وكـل ساعـة يضع المريض فتيلة فى باب مخرجه .. .

دواء لتعشية النظر بعد العصر : يؤخذ معلاق غنمة سودا ، وينفرم منه قدر سيخ ويشوى على النار فيرغي ، وبرغوته تبلل قطنة وتمسح بها العينان ، عـلى ثلاث ليالي ، وكل ليلة مرة .

وصفات متنوعة غير طبية

وصفة حبر احمر : اكتب بحليب التين ، وقرب الكتابة الى النار ، تصبح حمراء .

كتابة لا تظهر الا فى الليل : حل النشادر فى الحليب ، واكتب به ، فلا ترى الكتابة الا ليلا .

فتيلة تري كل من فى البيت ابيض : خذ سبيداج ، واجعله فى سراج ، واسرجه فى بيت مبيض ، يكن ذلك ،

تري كل من فى البيت بلا رؤوس : خذ كبريتا اصفر ، وزبد البحر ، واسحقه واغله بالزيت ، واثر به سراجا ، يكن ذلك .

دواء لامساك النار دون ان تحرقك : يؤخذ زرنيخ اصفر وشب يماني . اسحقهما واغمسهما بزلال البيض ، والطخ بذلك كفك ، واحمل فيها النار ، فلا تؤذيك . هذا مجرب .

لمعرفة تطورات الجو : اذا كان لـون القمر اصفر ، دل على نزول المطر . او احمر دل على حدوث الهواء . او ابيض ، دل على الهدوء والسكون .

عـلامة الامراة حاملة الجنين الذكر

مـن ابن سينـا

الحاملة الذكر ، احسن لونا ، واكثـر نشاطا ، واتقى بشرة ، واسكن اعـراضا . تحس بثقل فى الجانب الايمن . واذا تحرك الجنين الذكر ، يتحرك فى الجانب الايمن . وام الذكر يكبر ثديها ، ويتغير لونه مـن الجانب الايمن، وخصوصا الحلمة اليمنى . واليها يحرك اللبن ويدر . ولا يكون اللبن الذي يدر من ثديها غليظا لزجا ، ولا رقيقا مائيا . ويقطر لبنها عليها . واذا وضع فى الشمس ، يتراءى كأنه قطرة مـن الزئبق واللؤلؤ . وتزداد الحلمة في ذات الذكر

حمرة ، لا سوادا شديدا • وتكون عروق رجليها حمراء ، لا سوداء • ويكون نبضها الايمن اشد امتلاء وتوافرا • واذا تحركت عن وقوف ، حركت اولا رجلها اليمنى • وتكون عينها اليمنى اخف حركة واسرع • والذكر يتحرك بعد ثلاثة اشهر ، والانثى بعد اربعة • واما حاملة الانثى فعلى خلاف كل ما تقدم •••

ومما يؤكد وجود الذكر ، كثرة قروح الرجلين ، خصوصا فى الساقين ، وكثرة اورامهما ••• واذ حلب لبن الامرأة فى الماء وطفا على وجهه ، يكون بها ذكر • واذا غرق فى الماء كانت ام انثى •

ذكر نقل الات آلام المسيح

ان لشراكسة ومن بعدهم ، لما استولوا على الاماكن المقدسة ، نقلت القصبة والاسفنجة ، واكليل الشوك ، الى مدينة بهديس (كذا) في زمن الملك لودوفيكس سنة ١٢٣٨ م • ونقل الكفن الى مدينة طورين (لعلها تورينو بايطالية) سنة ١٤٥٣ م• فهو الى الان محفوظ بكل اكرام وموسوم فيه جسد المسيح ، مدرجا يديه ، مع اناء الطيب •

ولما كان سنة ١٠٩٨ للمسيح ،وجدت الحربة التي طعن بها جنب المسيح • وكان وجودها في مدينة انطاكية ، مدفونة في الارض وذلك بوحي القديس اندراوس• ثم نقلت الى القسطنطينية ، ومنها الى رومية سنة ١٤٩٢ • وهي الى الان محفوظةباكرام ، في هيكل بطرس الرسول

وايضا وجد فوق قنطرة كنيسة الصليب في اورشليم ، تابوت من رصاص، داخله اللوح الذي كان فوق صليب المسيح المكتوب عليه باللغة الرومية واليونانية والعبرانية «يسوع الناصري ملك اليهود» ثم نقل الى رومية ، في التاريخ المقدم ذكره

وفي سنة ١٠١٤ ، وجد في اورشليم، المنديل الذي مسح به المسيح ارجل تلاميذه ، حين غسلها قبل العشا السري• ووضعوه في النار ليختبروه ، فصار نارا آكلة • ولما اخرج من النار ، عاد الى حالته الاولى • فنقلوه الى دير كاسين من بلد رومية (ايطالية) حيث هو محفوظ الى الان باكرام •••

واما المنديل الذي صور فيه المسيح رسم وجهه ، لما مسحته به تلك المرأة القديسة المسماة وارنيا (كذا) ، وهو حامل صليبه ليصلب ، فهو الان في مدينة رومية ، موضوع في كنيسة بنيت عليه • يخرجونه في الزياحات (التطوافات) المعتبرة •

قال القديس ايلاريوس : ان الجنود لما صلبوا المسيح ، ربطوه بالحبال فوق الصليب ليثبت جسده بالمسامير • وهذه الحبال موجودة الان في رومية ، في كنيسة الصليب ، ومعها واحد من المسامير الاربعة ، وهو طويل غليظ مربع كبير القرص جدا •

ويوجد ايضا في مدينة منتوا في بر فرنسا ، في كنيسة القديس مكسيمنوس، قنينة فيها من دم المسيح مجبول في تراب، كانت مريم المجدلية جمعته من تحت

الصليب ، في وقت آلام المسيح • وتقلته معها الى تلك الجهات • والعلامة المؤكدة في ان هذا دم المسيح حقا ، هو ان كل سنة حتى الان ، يغلي ذلك الدم امام الحاضرين علانية ، في تلك القنينة الزجاجية ، عندما تقرى فصول الام المسيح يوم جمعة الصلبوت • رزقنا الله بركات هذه الآلات المقدسة امين •

يقول الناشر : ويلي ما تقدم ، ابيات تقوية لعالم عابد ، في الخمرة المقدسة ، يهم ايرادها ايضا في ما يلي :

مقال عالم عابد

يا سادتي وعشيرتي
سيروا بنا نجلي الهموم
قالوا بما قلت اسرعوا
ثم ارشفوا بنت الكروم
يا حبذا راح بدا
اقداحه تشفي الكلوم
كاس بدت بدرا حكت
شمساحوت تعلو النجوم
فاريجها يجلي الصدا
انوارها تنفي الغموم
قد ارحضت مذ قدست
لب النفوس من السموم
وترتبت لفدائنا
من سيد رب رحوم
عند القسوس تسلمت
سرا حوى معنى الرسوم
فاعجب بها من خمرة
قدسية ابدا تدوم
جد لي بها يا صاح ان
كاساتها تغني العموم

ثم يعقب ذلك بقصيدة رائعة صغيرة للفارض « الامام الشيخ ابي حفص شرف الدين عمر بن الفارض » ، مثبتة في ديوانه الشهير ، صفحة ٨١ من طبعة المطبعة الوطنية — بيروت ، سنة ٨٦٨ ، للقس لويس صابونجي السرياني «تلميذ مدرسة بروبغندا برومية العظمى (١) • على انها هنا هي مخمسة تخميسا رائعا ، ما زال اثرا أنفا مجهولا ، يحدونا الى ادراجه هنا للافادة والتخليد • ومطلع الاصل هو

« زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشى بلظى هواك تسعرا»

واليك تخميسها في ما يلي :

ان يمنعوا عيني لحسنك ان ترى
هل يحجبوا عني خيالك بالكرى
يا من بدهشته تحيرت الورى
زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

*

النفس قد اضحت لديك رقيقة
فاجعل بفضلك للوصال طريقة
لا تخفي عني في الغرام سريرة
واذا سالت بان اراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

*

لما تمادى الجفا عن صبه
والطرف اهمل مدمعي عن صبه
ناديت قلبا رام شكوى كربه
يا قلب انت وعدتني في حبهم
صبرا فحاذر ان تضيق وتضجرا



(١) ان هذا الكاهن العلامة قد آلت به الحال — وياللاسف — الى الكفر بنعمة الله والكنيسة ، فخلع الكهنوت ، وجحد الايمان القويم ، ومات كافرا متهتكا في الاستانة بعيد سنة ١٨٩١ (اطلب ترجمته الضافية في « تاريخ الصحافة العربية » للفيكونت فيليب طرازي السرياني ، مجلد اول جزء٢ ص ٦ — ٢٥٨ طبعة بيروت سنة ١٩١٣ .

يا قلب خل عن الخل وعتبـــه
واصبر على تيه الحبيب وعجبه
ان شئت تحيي في النعيم بقربه
ان الغرام هو الحياة فمت بـــه
حبا فحقك ان تمـوت وتعـذرا

❋

في الحب كم قاسيت انواع المحن
وانا امام ذوي الهوى في كل فـن
يا ناقلا عنـي احاديث الشجـن
قل للذين تقدموا قبلي ومـــن
بعدي ومن اضحى لاشجاني يـرى

❋

ان شئتم فوق الـها ان ترفعـوا
ذلوا لمـــن تهوون وتخضعـوا
واذا اردتم بالرضى تتمتعــوا
عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا
وتحدثوا بصبابتي بـــين الورى

❋

ان تسألوا عن حالتي لما دنـا
بوصاله رب الملاحـة والسنـا
فلقد بلغت بقربـــه كل المنى
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا
سر ارق من النسـيم اذا سرى

❋

جاد الزمان بليلة قد نلتهـــا
وعلى ليالي القدر قد فضلتهـا
وسخى بدورته التي اهلتهـــا
واباح طرفي نظرة املتهـــا
فغدوت معروفا وكنت منـــكرا

❋

لمـــا بدا والبدر دون كمـــاله
يختـــال في برد البهـا بدلالـه
فشهدت صبحا تحت ليل جماله
فدهشت بـــين جماله وجلاله
وغدا لسـان الحـال عني مخبـرا

❋

ثم سبـــاني وضعه في كنهـه
فاشرح لديـه حديث عشقي وانهه
ان شئت تنزيها له عن شبهـه
قادر لحاظك في محاسن وجهـه
تلقى جميع الحسن فيـه مصورا

منـــه اللطائف لـم تزل مبصورة
وبه الملاحـة لم تزل منصـــورة
من بعض اوصاف غدت محصورة
لو ان كل الحسن يكمل صـــورة
ورآه كان مهللا ومكبــــرا

وعقيب هذه القصيدة ، اخت لهـا — مخمسه ايضا — وهي من نظم نابغتنا العلامة المطران فرحات المعهود • واصلها مدرج في ديوانه المعروف ، طبعة سعيد الشرتوني الآنف الذكر • وذلـك في الصفحات (٣٨٠ — ٣٨٤) • يصف فيها شرف مريم العذراء حين دعيت والدة الاله • وهي ابلغ واروع ما مدحها به الشعراء • نظمها في دير مار اليشع (بشري) في الوادي المقدس ، سنة ١٧٠٨ ، اذ كان بعد راهبا من رهبانيتنا اللبنانية ، ومطلع هذه القصيدة الشهيرة هو :

لو كان للافلاك نطق او فـم
لترنموا بمديحك يا مريم

وقد شد ما نقبنا وتقصينا ، لنحظى باسم مخمسها ، ونجدها منشورة بتخميسها هذا ،فاذا التخميس لم يزل اثرا أنفا ايضا ، رأينا اغفال نشره يشكل افتئاتا على العلم وانتقاصا له •

اما المخمس فقد هدانا اليه فقيد العلم والبحث ، المرحوم الاب شيخو المعهود ، في مقاله « الآداب العربية » في مجلتـه هذه ، سنتها العاشرة (١٩٠٨) ص ١٠٤٥ فقال انه « الشماس حنا الماروني المعروف بالقزي وزي » •واحصاه بين شعراء عصره واستجاد شعره في المواضيع الدينيـة • وهذا كلام شيخو بالحرف قال :

« ان الشماس حنا الماروني المعروف بالقزي وزي كان يقول الشعر الحسن في المواضيع الدينية . لكن اكثره فقد . ومما سلم منه تخميسه لقصيدة الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات في مريم العذراء ، وقد عثرنا على نسختين من هذا التخميس احداهما عند الرهبان الموارنة البلديين ... »

كذا . ويختم الاب شيخو كلامه بايراد مطلع القصيدة ، الذي اوردناه نحن اعلاه . ولو ذكر هذا العلامة المرحوم ، وقد كان دقيق البحث شهيرا بايفاء مثل هذه الامور حقها من الاحاطة والاستيفاء في اي دير من اديرة هؤلاء الرهبان وجد هذا التخميس ، اذن لكان اغنانا ان نأسف الان ، ونأخذ عليه اغفالا كذا كان في مقدوره ان يتحاشاه اذ ذاك — رحمه الله، في كل حال .

اما عصر الشاعر المخمس ، الشماس حنا هذا ، فهو عصر فرحات نفسه ، الشاعر الناظم . ويفيد ذلك بيت الختام التاريخي من هذا التخميس فيعينه سنة ١٧٧٣ م ، والى القارىء الان نص هذه القصيدة وتخميسها ، مترحمين في هذه المؤاتية على ناظمها ومخمسها ، المشتعلين تعبدا لسيدتنا مريم العذراء ، ولو كان بعض التخميس على بعض الركاكة والتكسير ، والمخمس مجهول الاصل والفصل ، قال :

كل النبيين الذين تقدموا
في مدح سيدة الانام ترنموا
فلذا بناديها الفؤاد المغرم
لو كان للافلاك نطق او فم
لترنموا بمديحك يا مريم

ما شانك اثم بدا متأسسا
من آدم بدا فيه مونسا
يا هيكلا حاز العلا متقدسا
انت التي ورد الاله مؤنسا
منها وفيها شأنها يتعظم

❋

فالآب قبل الكون اجرى حكمه
بعظائم فيك واظهر حتمه
والابن شاء بان تكوني امه
وبروح قدس حاز منها جسمه
متقدسا وبقدسه يتجسم

❋

فيك كمال البر اضحى عجيبة
وبغير فضل لا نمضي دقيقة
وللتجسد قد غدوت صفية
ام الاله به غدوت حقيقة
من شك يكفر والكفور سيندم

❋

في شرح ايلاد الانام ورسمه
فيمر تعريف الوجود وحكمه
ان شئت تفهم ما تسر بفهمه
فالابن ياخذ من ابيه وامه
جسما وطبعا فيهما يتقنم

❋

لكن ابن الله حل من السما
بقنومه الازلي جاء معظما
فتقول لما ان تانس منعما
اخذ المسيح من الاله ابيه ما
لابيه من لاهوته اذ يحكم

❋

ذا ما يخص قنومه في قدمه
فادي الورى نبدي السجود لاسمه
بلاهوته مر الكلام بنظمه
وله من البكر البتول امه
ناسوته المتجسد المتجسم

❋

جاء الى الدنيا وديعا صابرا
وعن الاباطيل الدنية نافرا
ومبينا للحق نصرا ظاهرا
فنراه مثل ابيه ربا قادرا
هدم الانام وعرشه لا يهدم

قد ذبت شوقا من تذكر اسمه
وازددت شجوا من تامل حلمه
هذا واهل البطل تلغو بذمه
ونراه يحمل ما لمريم امه
متالما وبجسمه يتالم

❋

اضحى كتاب الله عنه مخبرا
والانبيا وكل من قد بررا
قالوا هذا القول منهم مسطرا
بمشيئته غدا الورى متدبرا
ثمت نجا بطبيعتيه آدم

❋

دع عنك وسواس الزمان وغمه
وتذكر الشرف الرفيع وعظمه
وهلم نذكر ما قصدنا فهمه
فاذا نظرنا في يسوع وامه
فنراه فيها طابعا اذ يختم

❋

قد تاه وصفي في بديع مقالها
واحتار عقلي في سمو جلالها
ان المسيح متبلغ بكاملها
فهم وعقل ثم حسن فائق
هذا بتلك وتلك فيه ترسم

❋

قد هام قلبي من تذكر اسمك
ما زال في شوق يجدد مدحك
حتم الاله يزيد رفعا قدرك
فباي مقدار اشبه عظمها
حتى يشبهها الاله الاعظم

❋

ماذا يقال بمن تعالى نصيبها
والرب اضحى ابنها وحبيبها
ما عاد للتشبيه معنى يصيبها
ان قلت شمسا فالكسوف يعيبها
اما بهاها فكل يوم يعظم

❋

هل مسعف حسن الوداد يزينه
فيزيل عن قلبي اللظى ويعينه
قد حرت في قولي بمعنى ابينه
او قلت بدرا فالخسوف يشينه
اما سناك فكل يوم يضرم

❋

يا صاحي حرك فطنتي فلعلها
تجلي ظلام قريحتي وتدلها
ان قلت نيرة فليس اجلها
او قلت نجما فالكواكب كلها
تجثو لديك باحتشام يكرم

❋

ان قلت عما نلتقي بصفاتنا
او يقتدى بملايمات حواسنا
او ان نصف ما وضعه اباؤنا
او قلت كارוبيم عرش الهنا
فسموهم بسمو شانك يهضم

❋

قد حزت ذكرا شايعا ومكرما
وعلى المراقي ساميا ومقدما
ان قلت فردوس علا وتعظم
او قلت ساروفيم طغمات السما
لولا وليدك ما سموا وتعظموا

❋

صف مجد ابن الله يوم وروده
وصفات مريم مذ علت بوجوده
شبه بمعنى تقتدي بشهوده
او قلت جبريل بين جنوده
فنراه نحوك بالرسالة يخدم

❋

فمن البديع قصدت كشف قناعه
ما بل مني الشوق في اقناعه
ان قلت نور مذهل بشعاعه
او قلت ميخايل يوم قراعه
ابليس لكن عن علاك يترجم

❋

او قلت ارباب النعيم بجمعهم
او كل قوات السما باسرهم
ثم الكراسي والملوك بعظمهم
او قلت طغمات الملائك كلهم
لكن سناهم مع بهائك مظلم

❋

اضحى لسان العجز منا يشتكي
من قصره في وصف معنى قدرك
فالسبل ضاقت مذ قصدنا مدحك
لسنا نرى شبها يوازي حسنها
الا ابنها ذاك الاله الاعظم

الرسم في المرسوم اثر حكمه
والطبع في المطبوع يسوي جرمه
هذا التناسب رمت اروي عظمه
لا غرو ان الابن يشبه امه
ان اشبه الابن امه لا يظلم

❊

ان اللياقة اهلها بمحلها
جمعت مراعاة النظير بشملها
والدة المولى تسامى فضلها
لما بنعمته كساها فاكتسى
منها بجسم كامل يستعظم

❊

ها تم ما اسفارنا قد شوهوا
وجلى لنا ما فسروه ونبهوا
اذ جاء من عذراء مسجودا له
هي بالطبيعة امه حقا وهو
منها بنعمته ابوها المنعم

❊

فغرامها فيه مزيد بالعجب
والحب اورثها جزيل النصب
هذا وتلقاه كعيش مطرب
فمتى تناديه بابني يا ابي
فكذا يناديها بعكس يفهم

❊

هذا الذي قد حل فيها من السما
واذاد نار الحب فيها واضرما
حقا وهو من جسمها فتجسما
بالاتضاع مشبه فيها كما
قد اشبهته بنعمة لو تعلم

❊

بالجسم ابن الله كيف تسربلا
هذا التناسب ليس يدركه الملا
هي من آدم وهو من اعلى العلى
وتظاهرا متشابهين فاذهلا
نسطور ذياك اللعين المجرم

❊

فعقائد الدين على ادراكهم
اولا الماهب لم يضيء اشراقهم
فلذا الجواحد اظلمت ابصارهم
والمبدعون تمزقت آراؤهم
وبدا الردى بهلاكهم يترنم

ايماننا يعلو باسرار كذا
وبغير روح الله لن يستحوذا
ان قيل ان ابليس فيه جد ذا
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

❊

بالاتفات على المصنف فنه
واري به ما لا يخيب ظنه
فيقول ماذونا ويشهد انه
سكن الاله بعرشها فكانه
في عرشه العالي يسود ويحكم

❊

بحبيبها نالت تمام مرادها
ولقد تملك قلبه بودادها
هجرت لاجل رقاده لرقادها
فرشت له من قلبها وفؤادها
استبرقا ونمارقا تتسوم *

❊

في مهد احشاها اصاب لذاذة
وكرامة وعذوبة وطراوة
هذا اذا ما رام فيه منامة
جعلت كلاها وسادة
من تحته كي لا ينام على وساد يؤلم

❊

احوالها قد اذهلت بوقوعها
من قبل ميلاد الحبيب يسوعها
همت بتربية يليق شروعها
وحنوها احنى حني ضلوعها
منها بمنزلة السرير يهدم

❊

فتحملت حقا وهيات موضعا
بالظرف والترتيب اضحى موقعا
من صنعه المولى وليس مصنعا
حتى اذا ولدته طفلا مرضعا
بحليبها وهو المقيت المنعم

❊

* الاستبرق : ديباج من ذهب. والنمارق: الوسائد الصغار .

طوبى لها مما جنت في عمرها
اذا رضعت بكر العلى وبكرها
متنشقا منها اطايب نشرها
كانت تقبله ويلزم صدرها
متلازمين لزوم ما هو الـزم

*

اني غدوت محيرا في نعتها
لو كان ارض العراق لغتها
تغنيك عن ريح الصبا ان زرتها
فاذا رصدت باوج عقلك صوتها
يشجيك لحن هديرها المتنغم

*

فتقصدوا الانعام يا عبادها
وترنموا بالمدح يا قصادها
من عظم ما ملك الهوى ايجادها
قد سلمته نفسها وفؤادها
ملكا له وبملكه يتنعم

*

حاز البلاغة والحلاوة فمه
والحسن اضحى يعمها ويعمه
يا صاح افهم ما تسهل فهمه
فاذا رايت الابن يدعو امه
عجبا لجهلك كيف لا يتعلم

*

اني نصحتك كن لنصحي راكنا
فلعل تصغي للصواب معاينا
ان شئت برهانا بذلك راهنا
واذا رايت الله فيها ساكنا
عجبا لكفرك كيف لا يتالم

*

اقصد لعنوان الفضائل راغبا
لا شك ان يكون رايك صائبا
يا من غدى طرق العصاوة راكنا
فاذا رايت المدح فيها واجبا
عجبا لقلبك كيف لا يتكلم

*

قو نداك وجد طالبا صفحها
راجي حماها واقتدي في نصحها
يا سعد من نال الحياة بربحها
واذا رايت الصم تسمع مدحها
عجبا لشعرك كيف لا يترنم

فيك نجاة المؤمنين باسرهم
وبفضلك رفعوا سناجق نصرهم
اما الابالس فاختفوا من خزيهم
طوباك يا تاج الخلائق كلهم
فبدونك الانسان لا يتحكم

*

بدونك حسن الرجا متعسر
وبغيرك باب النجاة مسكر
بدونك راجي الخلاص محصر
وبدونك الساعي المجد مقصر
وبدونك الخاطي اسير ملجم

*

ما كان ملجا للشفاعة قبلك
ولم يجد امنا حصينا بعدك
ما لي سبيل للتمني غيرك
لا علم لي ماذا اجيد لك الثنا
وبمدحك المنطيق الكن ابكم

*

اني اتيتك بالبتولة راغبا
لا تجعليني من رجائي خائبا
بمصائبي قد شفت منك غرائبا
هذا اقول ولست فيه كاذبا
وجزا الكذوب بما يقول جهنم

*

في مدحك قلبي تزايد لذة
اما المعاصي اورثتني مضرة
يا بهجة لنفوسنا يا درة
فيك اعاد الله ثاني مرة
ما قد براه والدليل هم هم

*

لولاك ما قهر اللعين بمكره
لولاك لم يخمد رداه لغدره
ان الخطا دهى الورى في ضره
لولاك قد باد الورى من شره
لكن بفضلك ليس حقا يعدم

*

فالصحف تنبي بكل امر قدجرى
ذا واضح فمن قره (كذا) قد درى
لما انتقام الله خل عن برى (كذا)
ندم الاله الآب حين برى الورى
لكن لاجلك عوض لا يتندم

فرح النعيم بك تبدا مقبلا

يا من غدوت لكل صاد منهلا

لا غرو انك للفضائل مدخلا

فلذاك صرت للخلائق موئلا

يرقون نحوك والمديح السلم

*

ها قد اتيت بمدحك متكلما

وباجمل الانشاد فيك منغما

فيقول قلبي مذ بدا متألما

قد جئت نحوك خاضعا ومسلما

مذ جاك جبرائيل وهو يسلم

بغرامك قد بت اسبل عبرتي

والوجد فرق ما جنته خبرتي

وعدمت رشدي ثم وعيي وفطنتي

مذ شاف اخواني نقائص فكرتي

قد ارخوا وحب الغرام يتمم

١٧٧٣ (١)



(١) هذه السنة هي التي جرى فيها هذا التخميس .



تأييد هذه المخطوطة في الرأي العام

يقول ناشر هذه المخطوطة ، الاب اغناطيوس طنوس الخوري ر . ل .

لقد الحى علينا اكثر من واحد باللائمة على نشرنا ما في هذه المخطوطة عن اليهود من « قتـــل المسيحيين ، واخذ دمائهم ، واسرار المذهب اليهودي » .

وشد ما حرضونا ، واهابوا بنا لنعتذر عن ذلك على صفحات « السنابل » تفادياً من اغضـاب اليهود ، وجرح عواطفهم . ولم يكن كل ذلك ليخرجنا عن اعتقادنا اننا ما اتينا امراً اداً ، بـل خدمنا الواقع والتاريخ ، وابدنا او جلينا ما يعرف المسيحيون عن ذلك معرفة مبهمـــة هي في حيز الاشاعة واللغط اكثر منها حقيقة واقعة .

وزاد اعتقادنا هذا ما سمعنا من استحسان لعملنا يقارب الاجمـــاع . اذ كيف يجوز ان يبيح المذهب اليهودي دم المسيحيين ، يريقونه وحشياً لغاية دينيـــة ؟ !.. والدين يبيح قتل البريء ، ينكره الله ويرذله . وقتل البريء محرم في اي دين ، عملاً بامر الله الصريح في وصيته الخامسة « لا تقتل » !!.. اجل ، كيف يجوز ذلك لليهود ، ولا يجوز للمسيحيين ان يفطنوا لامرهم فيـه ، ويتخذوا الحيطة لدحقناً لدمهم ، والدفاع عن الحياة حق مقدس في كل شرع وكل دين ؟! . والله تعالى عهد بوصاياه العشر الى كليمه موسى النبي - زعيم اليهود - يرعاها وينفذها . وهم يقدسون كل ما قال موسى وما فعل . وهل من خروج على شريعة الله الموسوية اقبح وافظع من قتل البريء ، وهدر دمه غيلة وغدراً !! ..

هذه الحقيقة الناصعة المقدسة حملتنا لما بما كتبنا ونشرنا ، ادركها الحسن الحظ - اجمل ادراك واوقعه - صديقنا الكاتب الكبير الاستاذ لحد خاطر ، احد ارباب الادب واليراع المجلين ، فايد عملنا وحبذه بمقال صادع بالحق والبرهان والطرافة ، رأينا من واجبنا ، وزيادة تنوير للحقيقة ، ان نثبته هنا شهادة صدق وصواب ، وامتاعاً للقراء الاعزاء بفوائده القيمة ، قال بالعنوان الاتي مايلي :

الدم المسيحي ضحية الاوهام والخرافات

تعليقا على المخطوطة التي ينشرها في هذه المجلة الاب اغناطيوس طنوس

بقلم ل . خاطر

قرأت اخيراً في مجلة السنابل الغراء مخطوطة جديدة ينشرها على صفحاتها البحاثة المدقق والكاتب النشيط الاب اغناطيوس طنوس الراهب اللبناني وقد ذكرني ما جاء فيها عن استعمال اليهود دماء المسيحيين في بعض طقوسهم ومواسمهم عملا بتعاليم التلمود وهو من كتبهم الدينية بحادث وقع في

دمشق في منتصف القرن الثالث في عهد الحكومة المصرية وقد اقدم فيه جماعة من يهود هذه المدينة على اغتيال بريئين من المسيحيين وايداع دمهما في آنية زجاجية لاستخدامه في مثل الغاية التي المعت اليها المخطوطة ، ومن ذلك تأيد اصحة ما اورده فيها مؤلفها ، وقد كان حاخاما وادلى اليه ابوه بسر استعمال الدماء مستحلفا اياه بالا يظهره لاحد والا كان الموت عقابه ، ولكنه بعد ان صار مسيحيا ورقي الى الكهنوت ابى عليه ضميره الا البوح بـــه ولو عرض نفسه للمخاطر ليقي المسيحيين شره .

مستندات الحادث الدمشقي

اما مستندات حادث دمشق الذي ارويه هنا تعليقا على المخطوطة الانفة الذكر فقد اقتبستها عن كتابين وضعهما المؤرخ المحقق الذائع الصيت المرحوم الاب بولس قرألي ، ونشرتهما له مجلة المسرة المعروفة بالوانها وصدق لهجتها ، وقد ضمن احدهما تفاصيل الحادث ، والآخر نسخ محاضر الاستنطاقات الرسمية التي استعملت في اثناء التحقيق ، وذلك باشراف والي دمشق يومئذ شريف باشا ، وهي مكتوبة بخط امين سره المرحوم منصور التيان اللبناني ، الذي استبقاها في حوزته لسبب غــير معروف وجاء بها على ما يظهر بعد جلاء المصريين عن البلاد الى منزله في بيروت ، وظلت مصونة عند ذريته الى ان عثر عليها باعثها من مخباها المرحوم الخوري بولس قرألي في منزل احدى حفدته الاستاذ جان تيان ، فاعدها للطبع خدمة للتاريخ الذي نذر له نفسه ، وكان التوفيق حليفه ، ولا غرض له من ذلك الا اقرار حقيقة لعب المال دوره في طمس معالمها .

وقد جاءت نسخ المحاضر المشتملة على اللهجة الدمشقية والتعابير الدارجة على السن اليهود فيها مع ما بدا في صفحاتها من شطب وتصحيح واضافات بين السطور وعلى الهوامش اضمن دليل على انها كتبت ساعة التحقيق ، وعلى ان ما ورد فيها حقيقة راهنة لا مجال فيها لانتقاص اي شيء من قيمتها .

هذا ما عن لي تقديمه على ملخص الحادث الانف الذكر ، وجل ما اهدف اليه في ذلك جلاء الحقيقة ، وتنبيه الرأي العام الى التحوط من ان يكون هناك من لا يزالون حتى في هذا العصر عصر النور يعملون بتلك التعاليم ، داعيا من يهمهم الاحاطة بهذا الموضوع الى مراجعة المخطوطة في السنابل الغراء وتصفح كتابي الاب قرألي ليتمكنوا بعد ذلك من الجزم في قضية خطيرة لا يجوز ان تبقى الانسانية معرضة لمفاسدها وشرورها . وهذا هو ملخص الحادث الذي وعدت بايراده :

مقتل البادري توما وخادمه في دمشق سنة ١٨٤٠

اختفاء البادري توما

في مطلع السنة الـ ١٨٤٠ كان الاحتلال المصري قد رسخ قدمه في سورية ولبنان ، وعين ابرهيم باشا المدعو شريف باشا واليا من قبله على دمشق ، فأحسن هذا السياسة واقام قسطاس العدل ،

واتخذ المرحوم منصور الشبان اللبناني الماروني لرئاسة الكتبة في ديوانه .

وحدث يوم الاربعاء خامس شباط من السنة المذكورة (اي ١٨٤٠) ان راهبا كبوشيا اسمه البادري توما يبلغ حوالي الاربعين من عمره كان يقيم بدمشق في دير لرهبانيته خرج بعد ظهر اليوم الانف الذكر متجها في طريق تنتهي به الى حارة اليهود . وكان قبل ذلك ببضعة ايام قد توفي رجل ايطالي في دمشق اسمه « تراوما » ، وكلف الاب المذكور تصفية تركته وبيع امتعته بالمزاد العلني ليوزع ثمنها على ورائه ، فكتب في ذلك اعلانات عين فيها موعد البيع ، واخذها معه في خروجه ليلصقها على ابواب المعابد الواقعة في طريقه ، حتى اذا انتهى الى حي اليهود تقدم من باب الكنيس والصق عليه اعلانا بحبر شام مما يستعمله في قداسه (كما فعل في غيره من المعابد) ومن ثم تغلغل في الحي قصد الوصول الى كنيسة الروم الارثوذكس الواقعة في ما بعده ، ولكنه اختفى في قلب الحي ولم يعلم كيف كان اختفاؤه .

اختفاء خادمه ابرهيم اماره

مضى النهار او كاد واخذ الجو يميل الى الاصفرار منذرا بقرب مغيب الشمس ووقوع العتمة والبادري توما لم يعد الى الدير على غير عادته ، فقلق عليه بال خادمه ابرهيم امارة ، وهو شاب في مقتبل العمر من طائفة الروم الكاثوليك ، فخرج الى المعابد المجاورة التي كان عارفا بعزم البادري على الذهاب اليها ، وطفق يسأل عنه هذا وذاك من المارة فقيل له انه ذهب الى حي اليهود فتبعه الى هناك وهو يواصل السؤال ، ولكنه اختفى هو ايضا في الحي المذكور ، ولم يعد كلاهما الى الى الدير في تلك الليلة .

الاصدقاء والجيران يبحثون عن الضائعين

وللبادري توما صديق ايطالي اسمه « سنطي » مهنته صيدلي في مستشفى المدينة ، جاء مساء ليزوره ولكنه رأى باب الدير مقفلا ، فاخذ يقرعه تكرارا مناديا تارة البادري وطورا الخادم ابرهيم ، ولكنه لم يسمع جوابا ، فأخذه العجب من ذلك ، وسار الى دير الاباء الفرنسيين فاخبرهم بالامر ، فاجابوه : « ربما هو متأخر عند بعض المرضى » وقد قالوا ذلك لما يعرفه الخاص والعام من ان الاب توما يتعاطى صناعة الطب والتلقيح ضد الجدري ، فكان الناس يدعونه تقريبا كل يوم ليذهب الى بيوتهم ويعالج مرضاهم او يلقح اولادهم باللقاح الواقي ، خاصة عند سريان الداء ، كما كان الامر في ذلك الحين ، فلا يرد لاحد دعوة .

وفي صباح اليوم التالي ٦ شباط جاء جمهور من جيران الدير النصارى على عادتهم لسماع القداس ولكنهم لم يجدوا البادري توما ، فظنوه لا يزال نائما ، وتقدم بعضهم فقرعوا بابه وجعلوا ينادونه تكرارا ، واذ لم يسمعوا مجيبا ، قالوا . لعله اقام القداس باكرا وخرج من الدير مع خادمه

لبعض مهامه وانصرف كل منهم في حال سبيله .

وكان السنيور مساري طبيب شريف باشا وهو ايطالي ايضا ، قد اقام في منزله ذلك النهار وليمة غداء لرهبان الاديار الدمشقية ، وفيهم البادري توما ، فحضروا جميعا عند الظهر والبادري لم يحضر ، فوجه الطبيب من يسأل عنه فكان الجواب . ان الدير لا يزال مقفلا ، فشغلت افكار الحاضرين عليه ، واتفقوا فيما بينهم على الذهاب بعدالغداء الى القنصلية الفرنسية لاطلاعها على الامر، بصفة ما كانت تقوم به فرنسة من الحماماة عن الكاثوليك في الشرق ، فاستقبلهم القنصل الكونت دى راتي منتون باهتمام ، وخرج للحال مع بعضهم الى دير الاب لاستطلاع الخبر ، فوجدوا امام الدير جمهورا من اهل الحي من مختلف الطوائف وكلهم يقولون ، كمن فم واحد : « ان البادري توما توجه بعد ظهر امس الى حي اليهود وتبعه خادمه ابرهيم ولا بد ان يكونا فقدا هناك ! »

التفتيش في الدير

ودعا القنصل ومرافقوه وفيهم رهط من الرهبان نجارا فتح لهم الابواب فدخلوا الدير يبحثون واذا كل شيء في الكنيسة والغرف على حاله ، وكان العشاء الذي اعده ابرهيم للاب توما ما يزال في القدر على الموقد ناضجاً غير ممسوس فاستدلوا من ذلك على انهما لم يعودا في المساء الى الدير ، وخافوا ان يكون في اختفائهما جناية والتف حول القنصل كثيرون من جيران الدير يؤكدون له انهم شاهدوا الاب توما عند عصر امس داخلا الى حي اليهود وعند الغياب تبعه خادمه ولم يروهما فيابعد.

ابلاغ القضية الى الحكومة

وفي صباح الجمعة ٧ شباط بقي الاب توما وخادمه على حالهما من الاختفاء الغامض ، فلم ير القنصل بدا من اعلان الحكومة امرهما ، وارسل وكيله السيد بودوان الى ديوان شريف باشا حاكم دمشق واعلمه بذلك ، فاصدر الباشا للحال امره بالفحص ، وعند افتتاح التحقيق ؛ جاء اثنان من طائفة الروم الارثوذكس هما : « نعمة كساب وميخائيل قلام » وشهدا بانهما قبل غروب يوم الاربعاء بربع ساعة رأيا الخادم ابراهيم اماره في اول حارة اليهود يمشي مهرولا فسأله : « الى اين هو متوجه بهذه السرعة » فأجابهما ان معلمه البادري توما ذهب الى حارة اليهود ولم يرجع حتى تلك الساعة ، فرأى اللحاق به ليبحث عنه ، وعندئذ ترجح لدى المحققين ان الاب وخادمه فقدا كلاهما في حارة اليهود .

الاعلانات مفتاح سر الجريمة :

ثم جاء من شهد ايضاً ان البادري خرج بعد الظهر لالصاق الاعلانات عن المبيع المعهود به اليه. فخرج المحققون ليروا كيف الصقت هذه الاعلانات واين الصقت ، علهم يرون في تتبعها ما ينير امامهم الطريق ، ومشوا حيث ترجح لهم ان البادري تقدمهم في المشي ، واذا بهم يشاهدون لاعلانات

ملصقة على الكنائس الواقعة ما بعده في مسيرهم، ما عدا كنيس اليهود وكنيسة الروم الارثوذكس الواقعة ما بعده وعلى مقربة منه ، فلم يكن عليهما اعلان فاستنتجوا من ذلك ان البادري قد فقد في تلك النقطة ، وان اليهود قد يكونون نزعوا الاعلان عن باب كنيسهم ليمحوا اثر مرور الاب في حيهم .

وبعد ان شاع امر هذا الاستنتاج في الحي اليهودي شوهد صباح ٩ شباط اعلان من اعلانات البادري ملصقاً على باب دكان حلاق يهودي اسمه سليمان ، يقع الى جانب الكنيس .

وصل الخبر في الصباح نفسه الى المحققين فبادروا للحال الى الدكان وتأكدوا من ان الاعلان قد الصق حديثاً . في تلك الليلة ، لانهم لم يشاهدوه امس ، كما انهم رأوه ملصقاً من طرفيه الاعليين ببرشامتين احداهما حمراء والاخرى غبراء او ليلكية ، في حين ان الاعلانات الاخرى الصقت من اطرافها الاربعة بأربع برشامات بيضاء مما يستعمله الرهبان في كنائسهم ، فازاء هذه الادلة الجرمية البارزة اعتقلوا الحلاق واستنطقوه فانكر اولا ، لكنه بعد العلاج اقر بانه شاهد الاب او البادري عند العصر يدعى للدخول الى بيت داود هراري ، ليلقح ولده ضد داء الجدري ، فجيء بداود هراري وعيلتهم وجيرانه وكل ذي صلة بالحادث واستعملت الحكمة في استدراجهم الى الاقرار بالحقيقة ، فلم يطل الامر حتى برح الخفاء وعرف ان البادري وخادمه قتلا كلاهما في تلك الليلة ذبحا بايدي اليهود وصفي دمهما في طشت لاستعماله في خمير الفصح ، نزولا على طلب الحاخامين المستند الى نص التلمود .

كيف كان مقتل البادري

وقد فصل المعتقلون الطريقة الوحشية التي ذبح فيها البادري خصوصاً سليمان الحلاق مراد خادم بيت هراري واصلان ابن المعلم ورفائيل فارحي – سئلوا كيف قتلتموه ؟

« ج قتلناه لاجل دمه حيث يلزم بالديانة – والقتل حصل في بيت داود هراري – عملوا رابطة طلب فيها الحاخام العينتابي من الهرارية وباقي اليهود ان يحضروا له قنينة دم نصراني فوعده الهرارية انهم يلبوا طلبه ولو تكلفوا مئة كيس (اي ٥٠٠ ليرة ذهبية) » .

وقرر موسى ابو العافية بعد اعتناقه الاسلام :

ربطنا البادري بحبل حالما وصل الى داخل بيت داود (هراري) واجلسناه على الديوان وكنا نحاوطبه ثمانية : داود هراري صاحب البيت ، وهارون هراري ، واسحق هراري ، ويوسف هراري ، ويوسف لنيادو ، والحاخام ميشون موسى بوخور ، وانا (اي موسى ابو العافية وقد كان حاخاما) وسليمان الحلاق ومددناه على الديوان وجلسنا على جسمه حتى اصبح لا يقوى على الحركة ثم شلحناه ثيابه وتقدم داود وذبحه ولكنه ما قدر فكمل هرون ثم اسحق ، وكانوا جاءوا بطشت

من نحاس وضعوه تحت عنقه وظلوا جالسين عليه الى ان نضب دمه وبطلت حركته ، عندئذ باشروا فصل رأسه وتقطيع اوصاله وتحطيم عظامه واخذوا يرمونه قطعة قطعة في كنيف البيت الواقع على نهر قليط » .

اما الدم فقد افرغ في زجاجة من بلور ابيض ، بعد ان وضع في فمها قمع من تنك كالذي يعبا به الزيت ، وسلمت الى الحاخام يعقوب ، فأدخلها حالا « الى بيت المصاحف وحطها وراء الكتب » وعاد يقول : « هذا البادري يصير عليه وجع رأس وتفتيش كثير وما كان لازم يكون هذا » . اجابوه : « لا يطلع الخبر ولا يظهر – الخوانيج نحرقهم بالنار – ولحمه نقطعه شقف ونرميه في الانهر على يد اتباعنا شيء وراء شي حتى لا يبقى له اثر » .

وكيف قتل الخادم اماره :

وكان نصيب الخادم المسكين نصيب معلمه ، وكأنه في هرولته الى حي اليهود للبحث عنه كان يهرول وراء حتفه ، لانه فيما كان يسأل عنه امام بيت يحيى ماير فارحي في الحي المذكور قيل له انه في داخل البيت فدخل ليدعوه وحينئذ وثب عليه كل من موسى فارحي ومراد الفتال (اجير داود هراري) فاعتقلوه وسدوا فمه بمنديل ثم شدوا وثاقه بحبل ومددوه على مقعد صغير وجاءوا بطشت من نحاس وضعوه تحت عنقه ، وبعد ان مسك رأسه مراد الفتال ويحيى ماير وقعد على رجليه اسحق بيشوتو واصلان فارحي ومسك بدنه هارون اسلامبولي ومناحم فارحي حتى لا يتحرك ، ذبحه مراد فارحي بيده « وظلوا عليه مقدار ربع ساعة الى ان صفى دمـــه وخلصت حركته وطلعت روحه بالخالص – بعد ذلك قطعوا لحمه وكسروا عظامه وكبوه في الكنيف البراني » .

اما دمه فقد افرغه مناحم فارحي في زجاجة بيضاء مسكها له هرون اسطمبولي فامتلأت الى عنقها وسلمت للحاخام موسى ابو العافية ليأخذها للحاخام يعقوب » .

هذه المعلومات اقر بها اربعة من المعتقلين وعدوا بالعفو فيما اذا قالوا الحق وساعدوا في الكشف عن الجريمة وهم : موسى ابو العافية ، واصلان فارحي . وسليمان الحلاق ، ومراد الفتال (الاجير) وقد عفي عنهم كما وعدوا عند صدور الحكم ، واعتنق الاول منهم موسى ابو العافية الاسلام ، وسمي محمد افندي ابو العافية .

اما الاثنا عشر الاخرون فلم يسعهم ايضاً الا الاقرار ازاء مـــا توسل به المحققون من البراعة والدهاء في الاسئلة والاستنطاقات ، فقد فرقوا ما بينهم من بدء اعتقالهم وكانوا يقتادون كلا منهم بمفرده الى مكان وقوع الجريمة ويطلبون منه تمثيل الحوادث مفصلة ، فقادهم ذلك الى كشف بقايا الشهيدين في المكان الذي رميت فيه بحضور قنصلي فرنسة والنمسة ، ومن اخص تلك البقايا قطعة من فك البادري الاعلى وعليها خصلة من شعر لحيته ، والقبعة التي يضعها عـــلى رأسه ، وقطعة

جوخ من ذيل ردائه وقطعة اخرى من كتفه ، وكانت هذه لاصقة بقطعة اخرى من اسفل القبع الذي يرفعه البادرية على رؤوسهم في اوقات البرد ، وقد افاد القنصل انه اشترى والبادري معا هذا الجوخ من مخزن جوخي في دمشق دعي لمشاهدة الجوخ ووافق على كلام القنصل .

والمدهش ان القرارات الفردية التي كان يدلي بها كل من المتهمين بمعزل عن رفقائه ، جاءت كلها منطبقة بعضها على بعض ، حتى لم يبق لدى القضاة اي ريب في حقيقة الجريمة ، وحصولها من المتهمين ، وبعد اطلاع شريف باشا على كل تلك التفاصيل صدر الحكم كما يلي :

الحكم على المجرمين

حكم بالموت شنقا على كل من: داود هراري ، هارون هراري ، اسحق هراري ، الحاخام ميشون موسى بخور ، موسى فارحي ، مراد فارحي ، هارون اسلامبولي ، اسحق بيشوتو ، يعقوب ابي العافية ، يوسف مناحم فارحي ، وعددهم عشرة . وكان اثنان من المتهمين قد ماتا في السجن قبل صدور الحكم عليهما وهما : يوسف لينادو ويوسف هراري ، يضاف اليهم الاربعة الذين نالوا العفو لمساعدتهم على انارة التحقيق فيكون عدد المعتدين على الضحيتين ستة عشر شخصا .

المساعي لخلاص الجناة

ورفع الحكم على العشرة الى ابرهيم باشا قائد الجيوش المصرية لتجري الموافقة عليه حسب الاصول ، فحوله القائد الى محكمة العدل العليا في القاهرة وفيما كان هناك قيد النظر استغاث يهود دمشق بيهود اوربة فجمع هؤلاء مبلغا كبيرا من المال ووجهوه مع محاميين شهيرين الى مصر احدهما الاستاذ مونتيفيوري فقابل هذان مرارا محمد علي باشا ، وتوسطا لديه في نجاة المجرمين واديا له على القبول ستين الف كيس ولدائرته ثلاثة الاف كيس فاصدر لهم مرسوما بالعفو ، ولكنهما لفتا نظره الى كلمة العفو معناها الجريمة ، وسألوه ان تكون البراءة مفاد المرسوم ، فاضطر الباشا الى اجابة طلبهما لاعتبارات مالية وسياسية هي اولا حربه مع الدولة العثمانية ، وحاجته الشديدة الى المال للانفاق على الجيش ، ثانيا امله في ان يساعده اليهود الاوروبيون على استمالة الدول الكبرى ولا سيما انكلترا الى جانبه وعضده للبقاء في سورية .

وحالما تسلم شريف باشا مرسوم البراءة اطلق سراح المحكوم عليهم ولكنهم لم يستطيعوا البقاء في دمشق فسافر اكثرهم الى مصر ، ولا يزال هناك البعض من ذريتهم حتى اليوم .

العدل سياج الملك

الى تلك النتيجة المؤلمة انتهى ما بذلته حكومة شريف باشا وقناصل الدول والاهلون في دمشق من الجهود الكبيرة طوال سبعة اشهر لاظهار تلك الجريمة الوحشية التي استنكروها جميعا على

اختلاف مذاهبهم ، ولا تسل كم كان ذهولهم شديدا عندما شاهدوا اولئك المجرمين يخرجون من السجن احرارا بتأثير الاصفر الرنان ، وكيف انقلب الرأي العام في سورية ولبنان على الحكومة المصرية ، وازداد هياج الافكار ضدها واحتدمت نار الثورة عليها فلم تلبث طويلا حتى تقلص ظلها عن هذه الربوع .

لقد قيل : العدل سياج الملك وهو قول ذهبي لا تقلل الاعتبارات اياكانت اقل ذرة من مدلوله وقدره ، ثم بعد هذا الا يرى معنا اولياء الامر واصحاب الفكر ان ما تضمنته المخطوطة ليس مجرد كلام فارغ ولكنه امر هام من حقه ان يبحث باهتمام لمداولته بالوسائل الناجعة ولتنجية الارواح البريئة من ويلاته ؟

